مجلة جامعة البعث

سلسلة العلوم التاريخية و الاجتماعية

مجلة علمية محكمة دورية

المجلد 43 . العدد 9

1442 هـ - 2021 م

الأستاذ الدكتور عبد الباسط الخطيب

رئيس جامعة البعث

المدير المسؤول عن المجلة

أ. د. ناصر سعد الدين	**رئيس هيئة التحرير**
أ. د. هايل الطالب	**رئيس التحرير**

مديرة مكتب مجلة جامعة البعث

بشرى مصطفى

د. محمد هلال	**عضو هيئة التحرير**
د. فهد شريباتي	**عضو هيئة التحرير**
د. معن سلامة	**عضو هيئة التحرير**
د. جمال العلي	**عضو هيئة التحرير**
د. عباد كاسوحة	**عضو هيئة التحرير**
د. محمود عامر	**عضو هيئة التحرير**
د. أحمد الحسن	**عضو هيئة التحرير**
د. سونيا عطية	**عضو هيئة التحرير**
د. ريم ديب	**عضو هيئة التحرير**
د. حسن مشرقي	**عضو هيئة التحرير**
د. هيثم حسن	**عضو هيئة التحرير**
د. نزار عبشي	**عضو هيئة التحرير**

تهدف المجلة إلى نشر البحوث العلمية الأصيلة، ويمكن للراغبين في طلبها الاتصال بالعنوان التالي:

رئيس تحرير مجلة جامعة البعث

سورية . حمص . جامعة البعث . الإدارة المركزية . ص . ب (77)

. هاتف / فاكس : 2138071 31 963 ++

. موقع الإنترنت : www.albaath-univ.edu.sy

. البريد الالكتروني : magazine@ albaath-univ.edu.sy

ISSN: 1022-467X

شروط النشر في مجلة جامعة البعث

الأوراق المطلوبة:

- 2 نسخة ورقية من البحث بدون اسم الباحث / الكلية / الجامعة) + CD / word من البحث منسق حسب شروط المجلة.
- طابع بحث علمي + طابع نقابة معلمين.
- **اذا كان الباحث طالب دراسات عليا:**

يجب إرفاق قرار تسجيل الدكتوراه / ماجستير + كتاب من الدكتور المشرف بموافقته على النشر في المجلة.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية:**

يجب إرفاق قرار المجلس المختص بإنجاز البحث أو قرار قسم بالموافقة على اعتماده حسب الحال.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية من خارج جامعة البعث :**

يجب إحضار كتاب من عمادة كليته تثبت أنه عضو بالهيئة التدريسية و على رأس عمله حتى تاريخه.

- **اذا كان الباحث عضواً في الهيئة الفنية :**

يجب إرفاق كتاب يحدد فيه مكان و زمان إجراء البحث ، وما يثبت صفته وأنه على رأس عمله.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسبة لكليات (العلوم الطبية والهندسية والأساسية والتطبيقية):**

عنوان البحث . . ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1- مقدمة

2- هدف البحث

3- مواد وطرق البحث

4- النتائج ومناقشتها .

5- الاستنتاجات والتوصيات .

6- المراجع.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسبة لكليات (الآداب – الاقتصاد– التربية – الحقوق – السياحة – التربية الموسيقية وجميع العلوم الإنسانية):**
- عنوان البحث . . ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1. مقدمة.
2. مشكلة البحث وأهميته والجديد فيه.
3. أهداف البحث و أسئلته.
4. فرضيات البحث و حدوده.
5. مصطلحات البحث و تعريفاته الإجرائية.
6. الإطار النظري و الدراسات السابقة.
7. منهج البحث و إجراءاته.
8. عرض البحث و المناقشة والتحليل
9. نتائج البحث.
10. مقترحات البحث إن وجدت.
11. قائمة المصادر والمراجع.

7- يجب اعتماد الإعدادات الآتية أثناء طباعة البحث على الكمبيوتر:

أ- قياس الورق 17.5×25 B5.

ب- هوامش الصفحة: أعلى 2.54- أسفل 2.54 – يمين 2.5- يسار 2.5 سم

ت- رأس الصفحة 1.6 / تذييل الصفحة 1.8

ث- نوع الخط وقياسه: العنوان . Monotype Koufi قياس 20

. كتابة النص Simplified Arabic قياس 13 عادي . العناوين الفرعية Simplified Arabic قياس 13 عريض.

ج . يجب مراعاة أن يكون قياس الصور والجداول المدرجة في البحث لا يتعدى 12سم.

8- في حال عدم إجراء البحث وفقاً لما ورد أعلاه من إشارات فإن البحث سيهمل ولا يرد البحث إلى صاحبه.

9- تقديم أي بحث للنشر في المجلة يدل ضمناً على عدم نشره في أي مكان آخر، وفي حال قبول البحث للنشر في مجلة جامعة البعث يجب عدم نشره في أي مجلة أخرى.

10- الناشر غير مسؤول عن محتوى ما ينشر من مادة الموضوعات التي تنشر في المجلة

11- تكتب المراجع ضمن النص على الشكل التالي: [1] ثم رقم الصفحة ويفضل استخدام التهميش الإلكتروني المعمول به في نظام وورد WORD حيث يشير الرقم إلى رقم المرجع الوارد في قائمة المراجع.

تكتب جميع المراجع باللغة الانكليزية (الأحرف الرومانية) وفق التالي:

آ . إذا كان المرجع أجنبياً:

الكنية بالأحرف الكبيرة . الحرف الأول من الاسم تتبعه فاصلة . سنة النشر . وتتبعها معترضة (–) عنوان الكتاب ويوضع تحته خط وتتبعه نقطة . دار النشر وتتبعها فاصلة . الطبعة (ثانية . ثالثة) . بلد النشر وتتبعها فاصلة . عدد صفحات الكتاب وتتبعها نقطة.

وفيما يلي مثال على ذلك:

–MAVRODEANUS, R1986– **Flame Spectroscopy**. Willy, New York, 373p.

ب . إذا كان المرجع بحثاً منشوراً في مجلة باللغة الأجنبية:

. بعد الكنية والاسم وسنة النشر يضاف عنوان البحث وتتبعه فاصلة، اسم المجلد ويوضع تحته خط وتتبعه فاصلة . المجلد والعدد (كتابة مختزلة) وبعدها فاصلة . أرقام الصفحات الخاصة بالبحث ضمن المجلة.

مثال على ذلك:

BUSSE,E 1980 Organic Brain Diseases **Clinical Psychiatry News** , Vol. 4. 20 – 60

ج. إذا كان المرجع أو البحث منشوراً باللغة العربية فيجب تحويله إلى اللغة الإنكليزية و التقيد

بالبنود (أ و ب) ويكتب في نهاية المراجع العربية: (المراجع In Arabic)

رسوم النشر في مجلة جامعة البعث

1. دفع رسم نشر (20000) ل.س عشرون ألف ليرة سورية عن كل بحث لكل باحث يريد نشره في مجلة جامعة البعث.
2. دفع رسم نشر (50000) ل.س خمسون الف ليرة سورية عن كل بحث للباحثين من الجامعة الخاصة والافتراضية .
3. دفع رسم نشر (200) مئتا دولار أمريكي فقط للباحثين من خارج القطر العربي السوري .
4. دفع مبلغ (3000) ل.س ثلاثة آلاف ليرة سورية رسم موافقة على النشر من كافة الباحثين.

المحتوى

اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
المؤتمرات الاستعمارية ودورها في تجزئة بلاد الشام (1916-1922م)	د. ثائر يوسف عيسى	44-11
استخدام التّصنيف الآلي المُراقب لمشهد فضائي مُختار للريف الشمالي الغربي لدمشق	آلاء جبري أ.م.د: أسماء الفوّال د.م. محمّد علاء شعلان	66- 45
العلوم الرياضية في العصر المملوكي (648-923هـ/1250-1517م)	د. خليل الاحمد الحسين	92-67
استخدام الهاتف النقال ودوره على العلاقات الاجتماعية العراقية في ظل جائحة كورونا	انسام محمود أ.د. أديب عقيل	138-107

المؤتمرات الاستعمارية ودورها في تجزئة بلاد الشام (1916–1922م)

الباحث: د. ثائر يوسف عيسى

كلية الآداب – جامعة تشرين

2020

ملخص البحث:

شهد النصف الأول من القرن العشرين متغيرات عالمية كبيرة، تركزت بشكل أساسي في اندلاع **الحرب العالمية الأولى** (1914–1918م)، التي انتهت بانتصار **بريطانيا** و**فرنسا** على **ألمانيا** وامبراطورية **النمسا– المجر** و**الدولة العثمانية** ، ونجاحهما في فرض هيمنتهما الدولية، وسعيهما لتقسيم دول العالم فيما بينهما، ومن هذا المنطلق فقد سعى كل جانب إلى احتلال أكبر مساحة من الأراضي، ولكي لا تحدث أي تضارب في مصالح تلك القوى، فقد عقدت مؤتمرات استعمارية عدة خلال تلك المرحلة، سهلت عملية تقسيم المناطق الاستعمارية، وجنبت وقوع أزمات عالمية جديدة بين القوى الاستعمارية الكبرى، وفي هذه الإطار فقد كانت **بلاد الشام** من المناطق المتنازع عليها، والتي أدت إلى تقسيمها إلى دويلات عدة، أوقعتها تحت سيطرة **بريطانيا** و**فرنسا**.

كلمات مفتاحية: الحرب العالمية الأولى، بريطانيا، فرنسا، روسيا، النمسا– المجر، الدولة العثمانية، الدول الاستعمارية، بلاد الشام.

Abstract:

the first half of the twentieth century witnessed great global changes, that were mainly focused on the outbreak of the first World War, which ended with the victory of Britain and France, and the demise of states and empires from existence, such as the empire of Austria- Hungary and the ottoman Empire and their success in imposing their international hegemon, and their quest to divide the countries of the world between them. The starting point was that each side sought to occupy the largest area of land, and in order not to cause any conflict in the interests of those powers. Several colonial which facilitated the process of dividing colonial territories, and avoided the occurrence of new global crises between the major colonial powers, and in this Framework, the Levant was one of the disputed territories, which led to its division into several states, and placed it under the control of Britain and France.

Key word: first World War, Britain, France, the empire of Austria-Hungary, Ottoman Empire, colonial countries, Levant countries, disputed areas.

أولاً: المقدمة:

لقد كان لضعف الدولة العثمانية، وطمع القوى الأوروبية بأراضيها، فضلاً عن اندلاع الحرب العالمية الأولى، دوراً في عقد المؤتمرات الدولية الهادفة إلى تقسيم مناطق العالم بين القوى الاستعمارية الكبرى، ، وبالتالي تفتيت المنطقة العربية ككل بما فيها **بلاد الشام** إلى كيانات ودويلات صغيرة، فضلاً عن تفريق شعوبها على أسس مذهبية وعشائرية، هادفةً من ذلك تسهيل عملية سيطرة القوى الكبرى على ثرواتها وموقعها الاستراتيجي المهم.

سبب اختيار البحث: يعود سبب اختيار البحث إلى قلة الدراسات السياسية العربية، عن قضية بلاد الشام في المحافل الدولية، وتجزئتها إلى دويلات عدة لتسهل سيطرتهم عليها، خلال المؤتمرات الاستعمارية، وعدم اهتمام المؤرخين بهذا الموضوع على الرغم من أهميته الإقليمية والدولية، كونه أوجد دويلات جديدة مجزئة وضعيفة، وقعت تحت سيطرة القوى الكبرى، وأسهمت بشكل مباشر في إقامة دولة "إسرائيل"، في فلسطين.

أهمية البحث: وتأتي أهمية بحث المؤتمرات الاستعمارية ودورها في تجزئة بلاد الشام (1916–1922)، في الرد على مجموعة من التساؤلات التي سيتم مناقشتها ودراستها، ومن أهمها:

- الحرب العالمية الأولى وأثارها السلبية على الدولة العثمانية.
- انطلاقة الثورة العربية الكبرى، وتحرير الأراضي العربية من الاحتلال العثماني.
- التآمر الغربي على المنطقة العربية، وتقسيم المنطقة وفق أهوائها.
- ترسيخ التقسيم الاستعماري للمنطقة، من خلال المؤتمرات التي عقدتها الدول الاستعمارية.

إشكالية البحث: شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر تنافساً دولياً حاداً للسيطرة على أراضي **الدولة العثمانية**[1] ومناطق حكمها، وذلك بسبب ضعف السلطنة،

والصراعات داخل الأسرة الحاكمة على الحكم، وهذا ما فسح المجال واسعاً أمام القوى الأوروبية بأنظمتها السياسية المختلفة، للتغلغل في الدولة العثمانية عبر **سياسة الامتيازات** الاقتصادية، التي شكلت خطراً كبيراً على **العثمانيين**، والشعوب التي يحكمونها، وفي أثناء اندلاع **الحرب العالمية الأولى** (1914–1918م) بدأت **الدول الاستعمارية الأوروبية** (وعلى رأسها بريطانيا وفرنسا) بعقد المؤتمرات والاتفاقات فيما بينها، هادفةً من ذلك اقتسام **بلدان العالم** على وجه العموم، و**أملاك الدولة العثمانية** وعلى رأسها **بلاد الشام** على وجه الخصوص فيما بينها، حيث سعت القوى الاستعمارية الغربية لرسم خرائط جديدة للمنطقة العربية.

منهج البحث: سيعتمد البحث على المنهج الوصفي في دراسة أحداث المرحلة، وعلى تحليل تلك الأحداث وفق منهج علمي، وقد تم الاستعانة بعدد من المصادر التي عاصرت تلك الفترة، والمراجع التي ساهمت في إغناء البحث بالمعلومات المهمة.

ثانياً: الأهمية الجيو استراتيجية لبلاد الشام:

تقع **بلاد الشام** في الجزء الجنوبي الغربي من قارة **آسيا**، وتبلغ مساحتها 313ألف كم^2[2]، وتحدها من جهة الشمال **تركيا**، وأما من جهة الشرق والجنوب الشرقي **شبه جزيرة العرب**، ومن الجنوب الغربي **مصر**[3]، ومن الغرب **البحر الأبيض المتوسط**[4].

وقد قسمت **بلاد الشام** إلى أربع دويلات، وهي: **سوريا:** وهي أكبر بلدان بلاد الشام، وتعد أهم مدنها **دمشق** (العاصمة) الواقعة في جنوب البلاد. وتليها **الأردن** ثاني البلدان مساحةً، وعاصمتها **عمان** الواقعة في وسط البلاد. ثم **فلسطين** وعاصمتها **القدس**. وأخيراً **لبنان** وعاصمتها **بيروت**[5].

أما فيما يتعلق بالجغرافية الطبيعية، فقد عرفت **بلاد الشام** وحدة جغرافية متكاملة، كما بقية أقاليم الوطن العربي؛ إذ لا توجد حواجز طبيعية تميز بين حدود بلدان **بلاد الشام** وأقاليمه، بل على العكس فجغرافيته تتميز بالامتداد المتصل، ويتضمن هذا الامتداد المظاهر التضريسية التالية:

- **منطقة الساحل والسهل الساحلي:** تقع غربي الإقليم بين الجبال والبحر، ويشكل الساحل الشرقي للبحر المتوسط، يضيق ويتسع السهل الساحلي حسب قرب أو بعد الجبال عن البحر[6].
- **منطقة الجبال:** تمتد على شكل سلسلتين متوازيتين، على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، من جبال طوروس في الشمال حتى خليج العقبة في الجنوب، ويمتد القسم الأول بموازاة البحر غربي الانهدام السوري- الإفريقي[7]، والقسم الأخر شرقها[8].
- **منطقة السهول الداخلية:** تشمل أكثر من نصف مساحة الإقليم.
- **منطقة البادية:** تقع جنوب وجنوب شرق البلاد، وتفصل سوريا عن العراق والأردن، وتعدّ امتداداً لشبه جزيرة العرب[9]، وتتميز بقلة سكانها[10]، بسبب طبيعة مناخها الصحراوي.

وللمياه أهمية استراتيجية كبيرة في هذه المنطقة، إذ تؤمن للبلاد حاجاتها المائية، وتجدر الإشارة إلى وجود أنهار كثيرة في **الشام**، منها: الساحلية **(السن** و**الكبير الجنوبي** و**الكبير الشمالي)**، والأنهار الداخلية **(العاصي** و**بردى** و**الأعوج** و**اليرموك)**[11]، والأنهار العابرة كنهر **دجلة** الذي يساير الحدود السورية بطول 50 كم في أقصى شمال شرق البلاد، ونهر **الفرات** الذي يعد من أهم الأنهار في البلاد، لأنه يحتوي أكبر مخزون للمياه السطحية في سوريا إذ يمتد بأراضيها بطول670 كم[12].

و**لبلاد الشام** أهمية استراتيجية كبيرة بسبب: موقعها القاري والإقليمي في جنوب غرب **آسيا**، وشمال **الوطن العربي**، التي تشكل بوابته الشمالية، فضلاً عن إشرافها على الممرات الشمالية **للبحر المتوسط**، والتحكم في الممرات البرية لغرب **آسيا**، والرئة الشمالية **لشبه الجزيرة العربية**.

وقد حافظت **بلاد الشام** على تلك الأهمية عبر تاريخها، حتى اكتشاف طريق **رأس الرجاء الصالح** 1487م، الذي جعل تلك المنطقة تستقطب طرق التجارة العالمية والمواصلات، وقد تأثرت **بلاد الشام** بذلك وتراجع دورها نسبياً، نتيجة لهذه التطورات وتطورات أخرى شهدتها المنطقة العربية، كافتتاح **قناة السويس** 1869م، وعلى الرغم من

تراجع دورها التجاري إلا أنها حافظت نسبياً على موقعها الاستراتيجي المهم، فسعت دول عدة للسيطرة عليها، حفاظاً على مصالحها في المنطقة، **كبريطانيا** و**فرنسا** اللتين كانتا من أكثر الطامعين بالسيطرة عليها، فعملتا على تنمية مصالحهما في البلاد بشكل واسع، كما أبدت **ألمانيا** اهتماماً خاصاً **بالشام** عامةً **وسوريا** خاصةً، فاستعانت بعلمائها وخبرائها لدراسة أوضاعها[13].

وهكذا فقد كان لموقع **بلاد الشام** الاستراتيجي أثره الواضح في الحفاظ على أهميتها، وجَعلها مركز استقطاب عالمي، فسعت دول العالم الكبرى لمد نفوذها إليها، لأنها البوابة الرئيسية للسيطرة على الوطن العربي وثرواته.

ثالثاً: الواقع السياسي في بلاد الشام خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918م):

وقعت معظم أقطار **الوطن العربي** تحت سيطرة الاحتلال العثماني، بدءاً من عام 1516م، وقد حافظت جميع المناطق العربية على وحدتها الجغرافية، والسياسية، وعلى مختلف سماتها الحضارية المشتركة (الاقتصادية والثقافية والاجتماعية وغيرها)، في ظل الحكم العثماني، حتى اندلاع **الحرب العالمية الأولى** 1914-1918م، التي انفجرت من جراء الصراع والتنافس الدولي بين القوى الاستعمارية، على مناطق النفوذ حول العالم، وكان من ضمنها **الدولة العثمانية** وأملاكها، فأخذت تلك القوى تتغلغل في **الامبراطورية العثمانية**، من خلال سياسة الامتيازات التي منحتها الدولة العثمانية للدول الأوروبية في مرحلة قوتها، لتتحول تلك الامتيازات إلى نوع من السيطرة الغربية على الدولة العثمانية في مرحلة ضعفها، مما دفع لتضافر العوامل الداخلية والخارجية وجمع جهود القوى الوطنية إلى النهوض القومي، متحديةً سياسة الاضطهاد والظلم العثماني، ولاسيما مع وصول جمعية **(الاتحاد والترقي)**[14] إلى الحكم في الدولة العثمانية، والتي رفضت الاعتراف بحق العرب في الاستقلال والحرية، وحاربت اللغة العربية، وفرضت سياسة التتريك، وهذا ما دفع السوريين إلى الاتصال بالشريف **الحسين بن علي**[15] طالبين منه الثورة على **العثمانيين**، فتعهد الشريف بقيادة الجهاد ضد السيطرة العثمانية، واتفق مع البريطانيين والفرنسيين على قيادة الثورة في البلاد العربية.

وفي أثناء **الحرب العالمية الأولى** 1914–1918م، أعلن **الشريف الحسين** حاكم منطقة الحجاز قيام **الثورة العربية الكبرى** ضد العثمانيين في 1916/6/10م[16]، وبدأت قوات الثورة بمهاجمة المعسكر التركي في المدينة المنورة، وأجبرت حاميته على الاستسلام[17]، ثم توجه الأمير **فيصل بن الحسين**[18] شمالاً ونجح في السيطرة على **العقبة** في تموز/1917م، ثم توجهت قوات الثورة نحو **معان**، وسيطرت على **عمان** في آذار/1918م[19]، لتدخل بعدها مدينة **درعا** فسارع سكانها إلى الانضمام إلى صفوف الثورة، وهاجموا وحدات الجيش التركي وقضت على مقاومته نهائياً، ليستمر تقدم قوات الثورة نحو دمشق، والتي شكلت الهدف الرئيس لمعركة الشام، كونها القاعدة الرئيسية للقوات التركية، والذي يسيطر عليها يسيطر على كامل **الشام**، نجحت قوات الثورة العربية بقيادة الأمير **فيصل** في دخول دمشق في 1918/9/30م وأسست الحكم العربي فيها (1918–1920م) مما أعطى العرب ثقلاً سياسياً وعسكرياً، ليتوالى بعدها تحرير المدن الشامية الواحدة تلو الأخرى، (حمص– حماه– الساحل السوري– وأخيراً حلب التي دخلتها قوات الثورة العربية في 1918/10/25م[20]، وخرجت قوات الاحتلال العثماني من الحدود الشمالية لحلب، وانتهت بذلك مدة أربع قرون من الحكم العثماني للأراضي العربية[21]، وليتدهور بعدها حال القوات العثمانية ويصيبها الانكسار على جميع الجبهات، وتجبر بعدها على توقيع **اتفاقية مودروس** Mudros[22] في 1918/10/30م، والتي أدت إلى خروجها منهزمة من **الحرب العالمية الأولى**[23]، وبالتالي فتحت الباب واسعاً أمام التدخل الغربي الاستعماري في المنطقة العربية عامةً وبلاد الشام على وجه الخصوص.

رابعاً: المؤتمرات الاستعمارية ودورها في تأسيس دويلات بلاد الشام:

قامت القوى الاستعمارية الكبرى في المرحلة التي سبقت اندلاع الحرب العالمية الأولى، وبعد نهايتها، بعقد عدد من الاتفاقيات السرية والعلنية، والتي اتفقت من خلالها على احتلال الأراضي، واقتسامها فيما بينها، ثم عملت جاهدةً على خلق كيانات صغيرة، ووضعت لها حدوداً واضحة، ورسمت لها الخرائط، ورسخت بينها الصراعات الإثنية، والنعرات الطائفية، بهدف استمرارية سيطرتها عليها، وفيما يلي سيتم الحديث عن أهم تلك

الاتفاقيات التي قسمت بلاد الشام بين القوى الاستعمارية، وفتت وحدتها الجغرافية إلى عدة دويلات.

1- المؤتمرات الاستعمارية قبل نهاية الحرب العالمية الأولى:

عقد في المرحلة التي تخللت الحرب العالمية الاولى (1914-1918م) اتفاقيتين أساسيتين ساهمتا إلى حد كبير في نشوء دول بلاد الشام، ووزعت أراضيه بين القوى الاستعمارية، وهما اتفاقية سايكس- بيكو، ووعد بلفور، اللذين كان لهما الدور الأكبر في تقسيم الشام إلى أربع دول، واغتصاب أجزاء واسعة من أراضيه.

1- اتفاقية سايكس- بيكو 1916م Sykes –Picot:

اجتمعت كلاً من **بريطانيا وفرنسا وروسيا** في مدينة **سان بطرسبورغ** الروسية في 3/4/ 1916م، وعقدت اتفاقية التي نتجت عنها عدد من مذكرات التفاهم المتبادلة بين تلك الدول[24]، لتنضم **إيطاليا** فيما بعد إلى **بريطانيا** و**فرنسا** في الحرب، وليتم إبلاغها بالاتفاق لتصبح جزء من الدول الاستعمارية، الراغبة بضم مناطق من الدولة العثمانية إليها[25].

وهنا سيتم الحديث عن المذكرات الموقعة بين **بريطانيا** و**فرنسا**، والمكونة من أثنا عشر بنداً، نصت على اقتسام أملاك الدولة العثمانية في **بلاد الشام** و**كيليكيا** و**الأناضول** وفق مايلي:

(1)- إن **فرنسا** و**بريطانيا العظمى** مستعدتان أن تعترفا وتحميا دولة عربية مستقلة أوحلف دول عربية تحت رئاسة رئيس عربي في المنطقتين (أ) داخلية سورية، (ب) داخلية العراق...، ويكون لفرنسا في منطقة (أ) ولانكلترة في المنطقة (ب) حق الأولوية في المشروعات والقروض المحلية، وتنفرد فرنسا في منطقة (أ) وانكلترة في المنطقة (ب) تقديم المستشارين والموظفين الأجانب.

(2)- يحق **لفرنسا** في المنطقة الزرقاء (شقه سوريا الساحلية) و**لإنكلترة** في المنطقة الحمراء (شقه العراق الساحلي من بغداد حتى خليج فارس) إنشاء ما ترغبان فيه من شكل الحكم مباشرة أو بالواسطة، أو من المراقبة.

(3)- تنشأ إدارة دولية في المنطقة السمراء (**فلسطين**) يعين شكلها بعد استشارة روسيا وبالاتفاق مع بقية الحلفاء وممثلي شريف مكة.

(4)- تنال **انكلترة** ما يلي: أ- مينائي **حيفا** و**عكا**. ب- يضمن مقدار محدود من ماء دجلة والفرات في المنطقة (أ) إلى المنطقة (ب).

(5)- تكون **الاسكندرونة** ميناء حر لتجارة الامبراطورية البريطانية ولا تنشأ معاملات مختلفة عن رسوم الميناء، وتكون **حيفا** ميناءاً حراً لتجارة فرنسا ومستعمراتها والبلاد الواقعة تحت حمايتها.

أما بقية البنود فقد تعلقت بإقامة سكك حديدية في **العراق** و**الشام** وملكيتها، وتوضيح بتعرفة الرسوم الجمركية، واتفاق الحكومتين الفرنسية والبريطانية على عدم إعطاء حقوقهما في مناطق سيطرتهما لأي دولة دون موافقة الحكومة الأخرى، فضلاً عن عد السماح لدولة ثالثة بامتلاك أقطاراً في شبه جزيرة العرب[26].

أما فيما يتعلق بحصة كل دولة فقد كانت على الشكل الآتي:

- **روسيا (المنطقة الصفراء):** فقد حصلت على الولايات الأجنبية في **تركيا** (كولاية أرضروم وتبليس والمناطق الواقعة على البحر الأسود شرق مدينة طرابزون) و**شمالي كردستان**، كما أكد الحلفاء على حق روسيا في **القسطنطينية**، وفي الدفاع عن مصالح الكنيسة الشرقية و**الأرثوذكس** في **فلسطين**[27].
- **فرنسا (المنطقة الزرقاء):** وشملت الساحل السوري، بدءاً من رأس الناقورة حتى شمال الإسكندرونة مروراً بصور وصيدا وبيروت وطرابلس واللاذقية، فضلاً عن ولاية كيليكيا.
- **بريطانيا (المنطقة الحمراء):** وتضم وسط وجنوب العراق، والسواحل الممتدة من الحدود المصرية إلى حيفا، والمناطق من خليج فارس إلى البحر الأحمر[28].
- **إيطاليا (المنطقة الخضراء):** نشأت نتيجة مطالبة **إيطاليا** بنصيبها في المستعمرات قضمت الجزء الجنوبي الغربي من **الأناضول** وذلك في 1917/4/5م[29].

وبذلك فإن هذه الاتفاقية الاستعمارية مهدت السبيل لتقسيم أملاك **الدولة العثمانية** ورسم خارطة سياسية جديدة للمنطقة العربية، كانت **بلاد الشام** و**الدولة العثمانية** جزءاً أساسياً منها.

2- المؤتمرات الاستعمارية بعد نهاية الحرب العالمية الأولى (1914-1918م):

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى (1914-1918م)، ترسخت سيطرة بريطانيا وفرنسا على المنطقة، فبدأت تعقد المؤتمرات العلنية لتوزيع المناطق الاستعمارية بين القوى المنتصرة في الحرب، ولأجل ذلك عقدت عدة مؤتمرات، أهمها:

1- **مؤتمر سان ريمو** San Remo: الذي يعد المعاهدة الثانية التي عقدت لتحقيق الأهداف الاستعمارية في **المنطقة العربية**، و**الدولة العثمانية**، بتاريخ1920/4/25م ونصت على وضع البلدان العربية تحت الانتدابات الأوروبية كما يلي:

أ- وضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي.

ب-وضع العراق وفلسطين تحت الانتداب البريطاني[30].

ت-تلتزم بريطانيا بتطبيق وعد بلفور[31] في فلسطين[32].

ولم تكتف دول الحلفاء بتوقيع المعاهدات فيما بينها لتقسيم أملاك الدولة العثمانية بل عقدت مع الدولة العثمانية معاهدات متعددة، لتقليص حجم الدولة العثمانية، وتوزيع أملاكها، مستغلة هزيمتها في الحرب العالمية الأولى (1914-1918م) ومن هذه المعاهدات:

2- **معاهدة سيفر** Severs Treaty: وقعت هذه المعاهدة في 1920/8/15م، وكانت أخر معاهدة من معاهدات الصلح، وقد تعلقت بخصوص تقسيم أملاك الدولة العثمانية، بين الدول الحلفاء المنتصرة في الحرب، وقد شملت هذه المعاهدة ثلاثة عشر باباً، وأربعمئة وثلاث وأربعين بنداً، نصت هذه المعاهدة على الأمور التالية:

(1)- تنازل **الدولة العثمانية** عن جميع السكان غير الأتراك.

(2)- إقامة مملكة مستقلة في **الحجاز**، ووضع **سوريا** و**لبنان** تحت الانتداب **الفرنسي**، و**العراق** و**الأردن** تحت الانتداب **البريطاني**.

(3)- تدويل المضائق **التركية**، ونزع سلاح الأراضي المجاورة لها، وتبقى **استانبول** والمنطقة الأوروبية منها تحت السيادة التركية.

(4)- إعلان **كردستان** دولة مستقلة إذا تقرر ذلك بموجب استفتاء شعبي.

(5)- إدارة اليونان **لأزمير** لمدة خمس سنوات، ويعقبها استفتاء لتقرير مصيرها، وحصلت كذلك على بعض الجزر التابعة للدولة العثمانية، في بحر إيجة، على شرق تراقيا.

(6)- تنازل **تركيا** عن بعض المناطق والجزر لصالح إيطاليا، وتشمل المناطق الواقعة جنوب غرب الأناضول، إلى تراقيا الشرقية وأدرنة، فضلاً عن جزيرتي رودس والدوديكانيز.

(7)- إعلان **أرمينيا** دولة مستقلة، ويقوم الرئيس الأمريكي بتعيين حدود الدولة الأرمنية المقترحة.

(8)- حماية الأقليات، وتأليف لجنة مالية للنظر في التعويضات والدين العام، وإعادة نظام الامتيازات الأجنبية، وإعادة الصفة الشرعية للمعاهدات والامتيازات والشركات لصالح الحلفاء[33].

أذلت هذه المعاهدة الدولة التركية إذلالاً كلياً، وأنزلتها من مصاف الدول الكبرى إلى دولة ثانوية ذات رقعة جغرافية محدودة، وسيادة مقيدة برضا الحلفاء[34].

أما فيما يتعلق بالموقف التركي من المعاهدة فقد اختلفت بين السلطان العثماني الذي قبل ببنود المعاهدة، في الوقت الذي رفضت فيه الثورة بقيادة **مصطفى كمال أتاتورك**[35] لبنود المعاهدة وأصرت على مواصلة القتال.

لعب الغرب دوراً مزدوجاً تجاه الأزمة التركية، لذلك سارعوا إلى دعم اليونان بشنها هجوماً عسكرياً على **الأتراك** في 1921/1/6م، أحرزوا فيه انتصاراً على الأتراك، وقد رَغِبَ الحلفاء من الهجوم اليوناني الضغط على الأتراك للحصول على نتائج أفضل في المفاوضات، واستمر اليونان في تحقيق الانتصارات على الأتراك، إلا أن اليونان وعلى الرغم من تقدمهم أوقفوا الهجوم فجأة وبدأوا بالانسحاب من الأراضي التركية في

1921/9/7م وعملوا على حرق القرى وردم الآبار وأخذ المواشي أثناء تراجعهم، وقابل هذا التراجع تقدم للأتراك دون أي طلقة، ليتم عقد الهدنة مع اليونان، التي انسحبت من تراقيا أيضاً[36]، كان للموقف المتخذ من قبل مصطفى كمال، دوراً في تدهور شعبية السلطان العثماني وحكومته المتدهورة أصلاً.

لقد قابل **الهجوم اليوناني** قيام الدول الكبرى بتوقيع اتفاقيات صلح مع **تركية**، فعقد **الاتحاد السوفييتي (الدولة الجديدة)** معاهدة صداقة بتاريخ1921/3/12م، أمدت بموجبه **تركيا** بالسلاح، مقابل التنازل عن منطقة أجاريا لصالح **موسكو**، أما **إيطاليا** فقد تخلت عن منطقة **أضاليا** لصالح تركيا مقابل بعض الامتيازات التجارية فيها، كما عقدت **بريطانيا** هدنة مع **تركيا** أعادت المضائق و**استانبول** و**تراقيا الشرقية** للسلطة التركية[37].

3- **اتفاقية أنقرة الأولى:**

عقدت فرنسا مع تركية معاهدة في1921/10/20م أطلق عليها **اتفاقية أنقرة الأولى** لإجراء مفاوضات مع الحكومة التركية، ونصت على ما يلي:

أ- انسحاب القوات الفرنسية من منطقة **كيليكيا** والمناطق المجاورة لها وإعطائه لتركية.

ب- إعطاء **سنجق الاسكندرونة** التي صممت فرنسا على الاحتفاظ به نظاماً إدارياً خاصاً.

ت- إصرار الحكومة الفرنسية على تقديم جميع التسهيلات لأتراك اللواء، وأن تساعدهم على تطوير ثقافتهم[38].

ويرجع سبب توقيع **فرنسا** لهذه المعاهدة إلى المقاومة الشديدة للأتراك في منطقة **كيليكيا**[39] وقيام **الأتراك** بالاتصال بالثوار في **سوريا** (كما فعلوا مع **إبراهيم هنانو**[40] في الشمال، والشيخ **صالح العلي**[41] في الساحل) وتقديم الدعم اللازم لهم من مال وسلاح، فضلاً عن ذلك فإن **فرنسا** خشيت من أطماع **الأتراك** في السيطرة على ما حولها، وبالتالي امتداد سيطرتهم على **سوريا** و**لبنان**، في حال انتصارهم على الفرنسيين في تلك المنطقة[42].

لقد كانت هذه المعاهدة بمنزلة اعتراف من قبل حكومة فرنسا بالحكومة التركية القائمة بقيادة **مصطفى كمال أتاتورك**، وقد رسخت الاتفاقية انفصال تركيا تماماً عن محيطها العربي والإسلامي، ولم يكن توقيع تركيا تلك الاتفاقية عام1921م، إلا تأكيداً

على رغبة **الأتراك** في بناء دولتهم المستقلة على حساب جيرانهم العرب، ومن هنا فقد كانت الرغبة الفرنسية في إقامة علاقة ود وصداقة مع تركيا لزيادة العداء ما بين **العرب** و**الأتراك**، وعلى وجه الخصوص **سوريا**، وعزل **سوريا** عن محيطها الخارجي، وحرمانها من المؤيدين لها في المحافل الدولية.

4- مؤتمر لوزان(Lausann conference): وجهت الدعوات لحضور المؤتمر في 10/20 /1922م، وقد حضره كل من: **بريطانيا** و**فرنسا** و**إيطاليا** و**الولايات المتحدة** و**اليابان** و**اليونان** و**رومانيا** و**ألبانيا** و**يوغسلافيا** و**الاتحاد السوفيتي** بسبب حساسية موقفه تجاه أزمة المضائق[43]، أما من الجانب التركي فحضره عصمت إينونو[44] ممثلاً عن حكومة أنقرة، وحضور عدد من المستشارين والنواب، وقد هدف المؤتمر إلى تسوية النزاعات بين تركيا ودول الحلفاء، استغرقت جلساته فترتين: الأولى عقدت بتاريخ1922/10/20م، والثانية عقدت بتاريخ 1923/7/24م[45].

دارت المناقشات حول قضايا عدة، وفي نهاية المفاوضات اتفقت الأطراف على الآتي:

(1)- عقد معاهدة صلح مع تركيا.

(2)- تنازل الحكومة التركية عن **مصر** و**السودان** وجزيرة **قبرص** لصالح بريطانيا،

(3)- تنازل الحكومة التركية عن **ليبيا** لصالح **إيطاليا**، فضلاً عن جزر **الدوديكانيز**[46].

(4)- إعادة **تراقيا** بما فيها **أدرنة** وإعادة الجزء العربي من **الأناضول** إلى **تركيا** بينما تتنازل عن معظم جزر بحر إيجة لصالح اليونان كون معظم سكانها من اليونان[47].

(5)- إلغاء نظام الامتيازات الأجنبية المعمول به أيام العثمانيين.

(6)- إخلاء استانبول من القوات الأجنبية، وتشكيل لجنة دولية للإشراف على مضائق البوسفور والدردنيل، وتأمين حرية المرور السفن والطائرات فيها زمن السلم، وتجريد السلاح من المناطق المحيطة بالمضائق، وسمح لها بالاحتفاظ ب12 ألف جندي، فضلاً عن قاعدة بحرية.

(7)- كما ذكرت الاتفاقية بمسألة الحدود **(العراقية- التركية)** [48]، وتم توقيع اتفاقية في 1923/10/4م، بين بريطانيا وتركيا يتعلق بمشكلة الموصل، وإذا لم يتوصل الجانبان إلى حل للمسألة فإنها تحال إلى عصبة الأمم[49].

لقد حقق **الأتراك** خلال **مؤتمر لوزان** والمعارك السابقة مع اليونان مجموعة من الانتصارات الوهمية، وذلك بفضل التأييد البريطاني والروسي **لمصطفى كمال**، لإظهاره بمظهر البطل القومي الساعي لبناء دولة عصرية حديثة، وقد رافق ذلك نشاط داخل **تركيا لمصطفى كمال** يهدف إلى تثبيت نفسه كشخصية قيادية ثورية بارزة ضد السلطان العثماني، لذلك رفع مقترح لتعديل الدستور إلى المجلس الوطني الكبير بتاريخ 1923/10/29م، فوافق المجلس عليه، وانتخب **مصطفى كمال** أول رئيس للجمهورية التركية[50]، والحصول على تأييد دولي للحكم الجديد في **تركيا**، فضلاً عن توسيع حدودها على حساب **العراق** و**سوريا** المجاورتين لها، وقد تخلت تركيا في هذه المعاهدة عن موقعها كحامية للدين الإسلامي، وللبلدان الإسلامية، خاصةً بعد تنازلها عن ممتلكاتها في **المشرق العربي** لصالح الدول الاستعمارية.

خامساً: تأسيس دويلات بلاد الشام:

بدأت خطوات تقسيم بلاد الشام الفعلية، قبل الانتهاء من عقد المؤتمرات الدولية حول أملاك الدولة العثمانية، فمع انتهاء **الحرب العالمية الأولى** 1918م، سارعت **فرنسا** إلى إنزال قواتها على **الساحل السوري** لاحتلاله، وتنفيذ ما اتفقت عليه مع بريطانيا خلال اتفاقية **سايكس- بيكو**، وللوقوف في وجه الدولة العربية الناشئة، وذلك مع تأسيس المملكة السورية المتحدة، الذي لم يكن أمراً مقبولاً لفرنسا[51]، ولتأكيد قرارها عينت بتاريخ 1919/10/9م، الجنرال **هنري غورو** Henry Gouraud (1919-1934م)[52] مندوباً سامياً في **سوريا** و**كيليكيا** وقائداً عاماً لجيش الشرق الفرنسي، الذي بعث برسالة تهديد إلى الحكومة السورية (تحت مسمى **إنذار غورو**[53])، ومنحها مدة لا تتجاوز الخمسة عشر يوماً لقبول الإنذار، بدأت الحكومة السورية بتطبيق بنود الإنذار، لكن الجنرال **غورو** أمر قواته بالزحف نحو **دمشق**، مبرراً ذلك بتأخر رد الحكومة على إنذاره، وبناءً على هذه المعطيات سارع وزير الحربية السوري آنذاك **يوسف العظمة**[54] إلى جمع ما استطاع من رجال وسلاح، وتوجه لملاقاة الفرنسيين في **ميسلون** بتاريخ 1920/7/23م، انتهت المعركة بانتصار الفرنسيين بسبب تفوقهم في العتاد والسلاح والرجال[55]،

نجحت **فرنسا** بدخول **دمشق**، وعملت على تطبيق سياسة استعمارية لإضعاف **سوريا**، فقام الجنرال **غورو** بتاريخ 1920/3/4م بتجزئة **سوريا** إلى دويلات متعدة، هي: **دولة دمشق، دولة حلب، ودولة العلويين** في الساحل، **دولة جبل الدروز**، ومنح **لواء الاسكندرونة** نظاماً إدارياً بهدف إثارة النزاعات الطائفية والإقليمية، وإضعاف وحدة البلاد، لقد أقام **غورو** هذه الدويلات دون أسس تضمن لها الاستمرار، فضلاً عن رفض الشعب السوري بكل أطيافه السياسية والدينية محاولات التجزئة[56] بكل أشكالها.

كما حددت فرنسا أراضي الدولة اللبنانية بموجب القرار 318م لعام1920/8/25م، وقد ارتكزت أسس ذلك القرار في تحديد أراضي دولة **لبنان الكبير** على اعتبارات أوردها **الجنرال غورو**، ومنها: أهمية إرجاع **لبنان** إلى حدوده الطبيعية، كما حددها ممثلوه وطالب بها سكانه بالإجماع، واعتبار **لبنان** المحدد على هذا النحو في حدوده الطبيعية، قادراً كدولة مستقلة على متابعة مصالحه السياسية والاقتصادية على أحسن وجه، بالتعاون مع **فرنسا**، وفقاً للبرنامج الذي وضعه لنفسه[57].

وفي 1920/8/31م أصدر **الجنرال غورو** قراره (رقم 319) المتضمن إعلان قيام دولة لبنان الكبير بأقضيتها الأربع **(طرابلس- بعلبك- راشيا- حاصبيا** وإلحاق **جبل عامل بجبل لبنان)**[58]، ويرجع سبب تأسيس دولة لبنان إلى عوامل داخلية وخارجية عدة، **فالعامل الداخلي:** يتعلق بنشاط فريق كبير من اللبنانيين وبالأخص الموارنة ورغبتهم في الاستقلال، وقد كان هؤلاء على ارتهان بفرنسا اقتصادياً وسياسياً وثقافياً، وقد وضع هذا الفريق كل امكاناته بخدمة السلطات الفرنسية، من أجل إقامة كيان تكون فيه مقومات الوطن. أما **العامل الخارجي:** فيتمثل في تطلعات الرأسماليين **الفرنسيين** لتأمين أسواق لمنتجاتهم واستثمار المواد الأولية في المستعمرات[59]، وفي 1920/9/1م، أصدر **غورو** قراراً عين فيه لجنة إدارية **للبنان الكبير** مكونة من 17عضواً، أصبح هؤلاء المجلس النيابي عام1922م[60].

وبذلك فقد نجحت **فرنسا** في تقسيم **سوريا الشمالية** إلى دولتي سوريا ولبنان، محققةً بذلك أول أهداف المؤتمرات الاستعمارية، الرامية إلى تفتيت بلاد الشام بين القوى الكبرى.

أما فيما يتعلق **بسوريا الجنوبية**، فقد خططت الحكومة البريطانية لاحتلال فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى عام 1914م[61]، سارعت **بريطانيا** إلى دخول **فلسطين**، بعد إعلان العرب الثورة على الدولة العثمانية، وكانت **بريطانيا** قد وعدت **الشريف حسين** بأن تكون **فلسطين** كبقية أجزاء **سوريا** ضمن الدولة العربية المزمع إقامتها[62]، فاستطاع الإنكليز السيطرة على **غزة** و**بير السبع**، مستغلاً كون الجيش العربي بمثابة ميمنة القوات البريطانية، فكانت له الدرع الواقي وحمت خطوط مواصلاته، وحالت دون هجمات القوات العثمانية عليها في **بير السبع** و**الخليل**[63].

على آية حال فقد سقطت المدن الفلسطينية بيد القوات الانكليزية الواحدة تلو الأخرى **(الخليل- يافا- بيت لحم)**، ثم تمت السيطرة على **مدينة القدس** في 1917/12/9م، وقد تميزت الحملة على فلسطين بالعناية والجرأة والبسالة، وفي نهاية عام 1917م، كانت القوات البريطانية قد احتلت كل تلك المنطقة من **سوريا** المسماة **سنجق القدس**[64]، ولتعلن بريطانيا انتدابها على **فلسطين** عام 1917م، وكانت القوات البريطانية قد أعلنت الأحكام العسكرية فأقامت إدارة عسكرية بريطانية[65] في البلاد منذ 1917/10/24م لتحقق السيطرة على كامل **فلسطين** في أيلول عام 1918م[66].

ومع موافقة مجلس الحلفاء في 1920/4/25م، على وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني، وفق مقررات مؤتمر سان ريمو، حتى سارعت بريطانيا لتعيين اليهودي **هربرت صموئيل**[67] كمندوب سام لبريطانيا في فلسطين، والذي أعلن بعد وصوله انتهاء الحكم العسكري في البلاد بتاريخ 1920/6/30م، وقيام حكومة مدنية برئاسته تتبع وزارة المستعمرات البريطانية مباشرةً[68]، وأذاع على الأهالي بيان ملك بريطانيا، الذي أعلن فيه اعتزام دول الحلفاء على اتخاذ التدابير اللازمة لإقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين[69]، محققة بذلك هدفها الأساسي في السيطرة على فلسطين، حسب الاتفاقيات الاستعمارية الموقعة مع فرنسا.

أما **الأردن** فقد كانت إحدى المحافظات السورية التي بايعت الملك فيصل خلال دخولها بعد الثورة، وأسهمت في الثورة العربية، وكانت في العهد الفيصلي جزءاً من الدولة التي أنشأها، والتي بسطت فرنسا سلطانها عليها، لكن فرنسا تخلت عن هذا الجزء من

سوريا لصالح انكلترا، ونتيجة لمصيرها المجهول فقد كتب شيوخ المنطقة رسالة إلى **الملك حسين** يناشدونه أن يرسل أحد أبنائه لقيادتهم[70].

وبالفعل فقد وصل الأمير **عبد الله بن الحسين**[71] إلى معان جنوب بلاد الشام في أيلول /1920م، ليتابع مسيره ويدخل عمان في1921/3/8م، ثم توجه نحو القدس في 1921/3/28م[72]، وهناك ألتقى وزير المستعمرات البريطاني **ونستون تشرشل**[73]، وهناك جرت اجتماعات عدة بينهما، انتهت بتأسيس إمارة **شرق الأردن** برئاسة الأمير **عبد الله**[74]، تكون مستقلة استقلالاً إدارياً تاماً، وتسترشد رأي مندوب بريطاني مقيم في عمان، ويجب على الأمير الحفاظ على حدود سوريا وفلسطين من أي اعتداء، وتسعى **بريطانيا** لتحسين العلاقات بين الأمير **عبد الله** والفرنسيين، وتقوم بريطانيا بمساعدة الدولة الناشئة مادياً وعسكرياً لحفظ الأمن[75].

كانت المبررات البريطانية التي دفعتها لتأسيس هذه الدولة، تتمثل في نقاط عدة، منها:

- أن تجعل من الأردن قاعدة عسكرية مستقرة يستطيع الجيش البريطاني الانطلاق منها، لتحقيق أهدافها في البلدان المجاورة.
- استخدام الأردن كدولة عازلة تحول دون التغلغل الفرنسي من سوريا نحو العراق وشبه جزيرة العرب.
- قيام مثل هذه الدولة يسهل على بريطانيا إقامة كيان يهودي في فلسطين[76].

وبذلك قسمت جنوب سوريا إلى قسمين فلسطين والأردن ليوضع كلا البلدين تحت السيطرة البريطانية، ولتسعى بريطانيا إلى تحقيق المشروع الصهيوني في جنوب سوريا، ولتتفتت وحدة بلاد الشام الداخلية وتقسم إلى أربع دويلات.

سادساً: الخاتمة:

إن الأهمية الجغرافية والاستراتيجية لبلاد الشام، ظهرت في نقاط متعددة، منها: أنّ الإقليم يقع على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، وبالتالي فهو صلة وصل بين سواحل البحر المتوسط، وشبه جزيرة العرب والعراق، وكان لموقعها الأثر الأكبر في اشتداد

التنافس الدولي للسيطرة عليها، لتحقيق مصالحهم الاقتصادية والسياسية والتوسعية في المنطقة.

وقد كان لضعف الدولة العثمانية وانهيارها إثر الحرب العالمية الأولى (1914-1918م)، دوراً في فرض القوى الاستعمارية الجديدة لسيطرتها على المنطقة (بريطانيا وفرنسا)، كما سعت لتقسيمها إلى مناطق نفوذ تابعة لها، مما أفسح المجال أمام بريطانيا وفرنسا في فرض سيطرتهما (السياسية- الاقتصادية- العسكرية) المباشرة على المنطقة العربية، على وجه العموم، وبلاد الشام، على وجه الخصوص.

لذلك فقد سعت كلتا القوتين إلى عقد المؤتمرات الاستعمارية (التي عقدت خلال الحرب العالمية الأولى وفي الفترة التي تلتها)، بهدف ترسيخ سيطرتها على المناطق الاستعمارية، وتفتيت أملاك الدولة العثمانية فيما بينها، وذلك لاستمرارية مصالحها، وتحقيق غاياتها في المنطقة، وقد كان لاكتشاف النفط في بلاد الشام وما حولها، والرغبة الاستعمارية في تأسيس وطن قومي لليهود، فضلاً عن قربها من قناة السويس وموقعها الاستراتيجي الدولي، دوراً في التنافس بين القوى الاستعمارية للسيطرة عليها وتجزئتها، لذلك فقد تم تقسيم بلاد الشام إلى أربع دويلات ضعيفة ومجزأة، فضلاً عن ذلك فقد فقدت الكثير من أراضيها لصالح القوة المجاورة (تركيا)، أو بهدف تأسيس دول جديدة بدلاً عن الدول القائمة. وبذلك فقد حققت المؤتمرات الاستعمارية مبتغاها في تقسيم بلاد الشام، لتفرض واقع جديد من التجزئة، كان له الأثر البالغ في تشتيت قوتها، وتهديم وحدتها.

حواشي البحث

[1]– الدولة العثمانية: أسسها عثمان الأول في عام1281م، ونشأت في الأناضول على أنقاض الدولة البيزنطية، ومدت سلطتها إلى البلقان، وقد استطاع محمد الفاتح عام 1453م من فتح القسطنطينية، والقضاء على بيزنطة. وسيطر السلطان سليم الأول على كل من سورية ومصر، وفي عهد سليمان القانوني بلغت الإمبراطورية العثمانية أوج عزها، إذ سيطر على البلاد العربية ووصل إلى إفريقيا وامتلكت الدولة أسطولاً قوياً وجيشاً كبيراً (الإنكشارية)، وفي أواخر القرن السابع عشر، بدأت الدولة بالانحطاط، وظهرت بعض الحركات الاستقلالية في المشرق العربي (محمد علي 1805–1841م في مصر وضاهر العمر في بلاد الشام) (واستقلت اليونان عام 1830م)، وخلال الحرب العالمية الأولى1914–1918م، وقفت الدولة العثمانية إلى جانب ألمانيا، مما أدى إلى تفككها، وأعلن عن قيام الجمهورية التركية على يد مصطفى كمال أتاتورك 1923م؛ المنجد في الأعلام: دار المشرق العربي، بيروت، لبنان، ط33، 1992م، ص372.

[2]– تشمل هذه المساحة الحدود الحالية، دون الحديث عن المناطق المغتصبة من تركيا والمتمثلة بأضنة ومرسين وديار بكر ومرعش والاسكندرونة؛ علوش، ناجي: الوطن العربي الجغرافية الطبيعية والبشرية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1986م، ص46.

[3]- وقعت الحكومتان العثمانية والمصرية اتفاقاً لترسيم الحدود بين الشام ومصر عام 1906م، وفي عام 1920م تقرر أن تكون حدود حلب الشمالية التخوم الشمالية للواء الاسكندرون، والتخوم الشمالية للمنطقة الغربية، آخر نقطة منها تلتقي بالخط الحديدي شرقي محطة هملن، ثم الخط الحديد وهو داخل التخوم حتى تل أبيض، ثم خط يجمع بين تل أبيض والخابور شرقاً، ونهر الخابور حتر مصبه في الفرات، ثم نهر الفرات حتى البوكمال جنوباً، وهذا الحد الموضوع غير طبيعي، ولعل هذا القطر لن يعدم حده الطبيعي من الشمال، فالصخور التي تفصل الشام من الشمال عن آسيا الصغرى ليس لها مثيل في التخوم الطبيعية كما قال نابليون، وجعل الجغرافي اليزه ركلو حد الشام من جبال الأمانوس إلى طور سينا، وإن طور سينا وإن ضم سياسياً إلى مصر فهو جزء من أجزاء الشام. وقال بوليه: إن حد بلاد سورية شمالاً آسيا الصغرى، وقال بيدكر: إن حد الشام من طوروس إلى مصر؛ كرد علي، محمد: خطط الشام، (ستة أجزاء، الجزء الأول)، مكتبة النوري، دمشق، د.ط، 1925م، ص10-11.

[4]- الخالدي، محمد فاروق: المؤامرة الكبرى على بلاد الشام (دراسة تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين)، دار الراوي للطباعة والنشر، الدمام، ط1، 2000م، ص14-15.

[5]- تبلغ المساحة العامة لسوريا 185180كم2، أما الأردن فيبلغ مساحته 88941كم2، ثم فلسطين البالغة مساحتها 20700كم2، ولبنان وتبلغ مساحتها 10450كم2؛ شربل، موريس أسعد وحنا كمال: موسوعة بلدان العالم بالأرقام، دار الفكر العربي للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، ط1، 1999م، ص24 و40 و178 و260.

[6]- ففي سوريا يتراوح عرض السهل الساحلي بين 3 إلى 20كم، وفي لبنان يتراوح عرضه بين 6 و 8كم، وفي فلسطين يقسم إلى عدد من السهول كسهل عكا وسهل شارونة؛ علوش، ناجي: الوطن العربي، مرجع سابق، ص22.

[7]- وتشمل جبال الجليل والسامرة ولبنان الغربية واللاذقية والأمانوس؛ ديرفوار: نبذة عن تاريخ البلاد السورية وعن أهمية الماء فيها، مطبعة الانتصار، بيروت، 1928م، ص3-4.

[8]- علوش، ناجي: الوطن العربي، مرجع سابق، ص19.

[9]– تعد بادية الشام امتداداً طبيعياً لشبه جزيرة العرب، أما الهلال الخصيب حولها، والذي يتكون من نهري دجلة والفرات شرقاً، والتفافا حتى حلب وانطاكيا شمالاً، ونزولاً إلى شريط حلب حمص دمشق غور الأردن، وساحلها غرباً، وقد كان المجال الحيوي مصر؛ عبد الملك، عبد المجيد: ساحل بلاد الشام والصراعات الدولية (2500ق.م– 2001م)، دار بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، ط2، 2002م، ص23.

[10]– الحمش، منير: تطور الاقتصاد السوري الحديث، (دمشق: دار الجيل، ط1، 1983م)، ص27.

[11]– العزيري، عبد العباس فضيح وأخرون: جغرافية الوطن العربي (دراسة لمعوقات تكامله الإقليمي)، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط1، 1999م، ص100–101.

[12]– قنديل، محمد: سورية ومياهها المهددة، مجلة العربي، (الكويت: مطابع حكومة الكويت، العدد 493، كانون الأول، 1999م)، ص48.

[13]– سعت ألمانيا إلى إقامة خط حديدي يربط بين سورية والحجاز (طريق الحجاز)، وسكة قطار الشرق السريع الذي يصل بين برلين وبغداد، عبر الدولة العثمانية وشمال سورية بطول3000 كم، ويعد أحد الاقتصاديين الألمان أن المشروع يؤمن لسورية دورها الرئيس بوصفها منطقة ترانزيت مثالية، علماً أن هذه المشاريع ستدخل تيارات جديدة من المبادلات الاقتصادية والتجارية في الشرق، وبهذا ستنخرط سورية في شبكة واسعة من المبادلات التجارية؛ كوثراني، وجيه، بلاد الشام (سكان الاقتصاد السياسة الفرنسية في مطلع القرن العشرين) قراءة في الوثائق، معهد الأنهار العربي، بيروت، ط2، 1984م، ص125.

[14]– جمعية الاتحاد والترقي: جمعية عثمانية نشأت في أوروبا كحركة مناوئة للاستبداد، ومنادية بالتجديد والتحديث في الدولة العثمانية، ركزت في بدايتها على النشاط الفكري، ثم تكونت خلايا سرية في الآستانة، فطاردهم رجال السلطان عبد الحميد، فنقلوا نشاطهم إلى وباريس، نجحوا في عام 1908م في الانقلاب على السلطان عبد الحميد، وأعلنوا الدستور وما لبثوا أن نحّوا السلطان عن الحكم وعين مكانه السلطان محمد الناصر؛ الكيالي، عبد

الوهاب: موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ط، 1994م، (7أجزاء، ج2، ص81.

[15]- الحسين بن علي:1854-1931م ولد في الآستانة حيث كان أبوه منفياً بها، وعاد إلى مكة وعمره ثلاث سنوات، لكنه ما لبث أن نفي إلى الآستانة مرة أخرى وعاد إلى مكة حيث عين شريفاً عليها عام 1904م، قاد الثورة العربية الكبرى عام1916م أثناء الحرب العالمية الأولى، وأمدته بريطانيا بالمال والسلاح، فر بعد هزيمته أمام قوات عبد العزيز بن سلوم عام 1924م إلى قبرص، وظل فيها حتى عام 1930م، عاد إلى عمان وتوفي فيها1931م؛ الزركلي، خير الدين: الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، دار العلم للملايين، بيروت، ط14، 1999م، 8أجزاء، ج2، ص249- 250.

[16]- انضم عدد كبير من الضباط والعساكر العرب إلى صفوف الثورة العربية، بهدف الخلاص من الاستبداد العثماني، وإقامة دولة عربية مستقلة، وقد قدم معظم هؤلاء من العراق وسوريا ولبنان وفلسطين؛ قدوري، زبير سلطان: العسكريون والثورة العربية الكبرى، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2008م، ص236، 242.

[17]- سعيد، أمين: الثورة العربية الكبرى (تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن)، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ط، د.ت، (3أجزاء، ج1)، ص147.

[18]- فيصل بن الحسين: (فيصل الأول) 1883-1933م، ولد بالطائف، رحل مع أبيه إلى الآستانة عام 1891م، وعاد معه في عام 1909م، اختير نائباً في مجلس النواب العثماني عام 1913م عن مدينة جدة، فأخذ ينتقل بين الحجاز والآستانة، وزار دمشق عام 1916م وأقسم فيها يمين الإخلاص للجمعية العربية الفتاة، وعندما ثار والده الحسين على العثمانيين تولى قيادة الجيش الشمالي، ثم سمي قائداً عاماً على الجيش العربي المحارب في فلسطين، سافر إلى باريس نائباً عن والده في مؤتمر الصلح، وعاد إلى دمشق في أوائل عام 1920م، نودي ملكاً على سورية عام 1920م، بعد الاحتلال الفرنسي لسورية، رحل إلى أوروبا، فأقام في إيطاليا ثم غادرها إلى بريطانيا، وما لبث أن دعته الحكومة البريطانية لحضور مؤتمر القاهرة المنعقد في عام 1921م، برئاسة

ونستون تشرشل، وتقرر في المؤتمر ترشيحه لحكم العراق، فانتقل إلى بغداد، وعين ملكاً على العراق عام 1921م، انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، مصدر سابق، ج5، ص165-166.

[19]- في الوقت الذي هاجمت فين الشام، كانت بريطانيا تخوض معارك عنيفة ضد القوات العثمانية في سوريا الجنوبية (فلسطين)، مستفيدةً من العون الذي قدمته الثورة العربية، وذلك من خلال إشغالها القسم الأكبر من القوات التركية، وقطعها لطرق مواصلات العدو؛ قلعجي، قدري: الثورة العربية الكبرى (1916-1925م)، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1994م، ص244.

[20]- قلعجي، قدري: الثورة العربية، مرجع سابق، ص246، 255، 256.

[21]- روجان، يوجين: العرب من الفتوحات العثمانية إلى الحاضر، ترجمة محمد إبراهيم الجندي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط1، 2011م، ص190.

[22]- هدنة مودروس: نتيجة الهزائم المتوالية للعثمانيين سارع السلطان الجديد وحيد الدين (محمد السادس)، بتعيين الجنرال أحمد عزت باشا صدراً أعظم، وطلب الاتصال ببريطانيا لعقد هدنة، فوقعت بين الدولة العثمانية والحلفاء، وفيها أعلنت الدولة العثمانية خسارتها في الحرب العالمية الاولى، والتي نصت على قيام بريطانيا وحلفائها باحتلال القلاع والاستحكامات في البوسفور والدردنيل، وفتح المضائق أمام الملاحة الدولية، واحتلت القوات البريطانية والفرنسية والإيطالية عدة مواقع في المضائق؛ ياغي، إسماعيل أحمد: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، ط2،1998م، ص225. ودروزة، محمد عزة: تركيا الحديثة، مطبعة الكشاف، بيروت، 1946م، ص11.

[23]- الفواز، كليب سعود: المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين 1908-1918م، د.م، د.ط، 1997م، ص196.

[24]- المذكرة المتبادلة بين فرنسا وروسيا في1916/5/9م، وقعها من الجانب الروسي وزير الخارجية سازونوف Saznoff ومن الجانب الفرنسي السفير باليولوج Paleo logالمذكرة المتبادلة بين روسيا وبريطانيا، بين وزير الخارجية البريطاني السيد إدوارد

غراي Edward Grey والسفير الروسي الكونت بينكيندورف Count Benckendorff. المذكرة المتبادلة بين فرنسا وبريطانيا في1916/5/16م، وقعها من الجانب الفرنسي بول كامبون Boul Cambon ، ومن الجانب البريطاني الوزير غراي؛ لوتسكي، فلاديمير: تاريخ الأقطار العربية الحديث، دار التقدم، موسكو، د.ت، ص461-462. و انطونيوس، جورج: يقظة العرب (تاريخ حركة العرب)، ترجمة ناصر الدين الأسد وحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، ط8، 1987م، ص578-579.

[25]- بينما كانت المفاوضات دائرة بين موسكو وباريس ولندن، قررت إيطاليا الانضمام إلى الحلفاء والاشتراك في الحرب إلى جانبهم، فوجد هؤلاء أنه لابد من إطلاعهم على ما يدور في الخفاء، فتولت وزارة الخارجية البريطانية إبلاغ وزارة الخارجية الإيطالية عن نية الحلفاء بتقسيم السلطنة العثمانية، واشترطت إيطاليا مقابل ذلك، أن تعطى في المناطق التي ستضم إليها سائر الحقوق المعطاة إلى فرنسا وإنكلترة، وأن تعترف الحكومة الروسية بالمنطقة التي ستعطى لإيطاليا في الدولة العثمانية، وأن تكون حصة إيطاليا مساوية تماماً للأراضي التي ستعطى لإيطاليا في الدولة العثمانية؛ سعيد، أمين: الثورة العربية الكبرى، مصدر سابق، ص181.

[26]- جورج انطونيوس: يقظة العرب، مصدر سابق، ص 579-582، وحجار، جوزيف: سوريا (بلاد الشام تجزئة وطن)، دار طلاس، دمشق، ط1، 1999م، ص123-125.

[27]- لوتسكي، فلاديمير: تاريخ الأقطار العربية، مرجع سابق، ص462.

[28]- سعيد، أمين: الثورة العربية الكبرى، مصدر سابق، ص183-184.

[29]- لوتسكي، فلاديمير: تاريخ الأقطار العربية، مرجع سابق، ص462.

[30]- حسين، فاضل: مشكلة الموصل (دراسة في الدبلوماسية العراقية- الانكليزية- التركية وفي الرأي العام)، مطبعة اشبيليا، بغداد، 1977م، ص10-11.

[31]- وعد بلفور Balfour Declaration: هو وعد أطلقته بريطانيا عن طريق وزير الخارجية البريطاني جيمس أرثر بلفور إلى اللورد روتشليد المليونير البريطاني- اليهودي، وذلك على شكل رسالة أرسلها بتاريخ 1917/11/2م جاء فيه: "إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وسوف

تبذل كافة جهودها لتسهيل بلوغ هذا الهدف" ولعل الهدف من الوعد هو تحقيق الهدف الإمبريالي القاضي بزرع كيان يهودي، يكون حاجزاً بين مصر والمشرق العربي. انظر: الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، مرجع سابق، ج1، ص560-561.

[32]- انطونيوس، جورج: يقظة العرب، مصدر سابق، ص419.

[33]- مجموعة مؤلفين: تاريخ العراق المعاصر، (بغداد: جامعة بغداد، 1980م)، ص42.

[34]- البيطار، فراس: الموسوعة السياسية، مرجع سابق، ج1، ص315.

[35]- مصطفى كمال أتاتورك: (1881-1938م)، ولد لعائلة ألبانية فقيرة، كان والده موظف في الجمرك، تعلم في مدرسة سلانيك ومسجدها، ثم ألتحق بالمدرسة الحربية في سلانيك، لتوفده إدارة المدرسة إلى إستانبول ليلتحق بالمدرسة الحربية العليا 1905م، وليلتحق بمدرسة أركان الحرب ليتخرج منها ضابط، أوفد في عام 1910م إلى فرنسا في بعثة عسكرية، وعين مديراً للمدرسة الحربية في سلانيك، شارك في الحرب الإيطالية في ليبيا1912م، كما شارك في حرب البلقان، وخلال الحرب العالمية عين قائداً للقوات العثمانية العاملة في سوريا، وما لبث أن قاد حركة المقاومة ضد السلطان، ونجح في إسقاط الحكم الملكي وتأسيس الجمهورية التركية؛ توفيق، محمد محمد: كمال أتاتورك، دار الهلال، مصر، 1936م، ص19 وما بعدها.

[36]- لعل الانسحابات اليونانية من تركيا، ترجع إلى ضغوط الحلفاء التي دعمت مصطفى كمال ضد النظام السلطاني، لذلك أعلنت بريطانيا باسم الحلفاء وقوفهم على الحياد في القتال الدائر بينهما، بل وقدمت الدولة الروسية الأسلحة إلى الثورة التركية من مناطق سيطرة بريطانيا، والدليل الأهم تنازل السلطان محمد وحيد الدين (محمد السادس) عن الحكم ومغادرته وابنه البلاد إلى مالطة، ونودي بالأمير عبد المجيد بن عبد العزيز خليفة بتاريخ 1921/10/17م؛ شاكر، محمود: التاريخ المعاصر (تركيا 1924-1989م)، المكتب الإسلامي للنشر، بيروت، ط2، 1996م، ص33-37.

[37]- مجموعة مؤلفين: تاريخ العراق المعاصر، مرجع سابق، ص42.

[38]- قرقوط، ذوقان: تطور الحركة الوطنية في سورية (1920- 1939م)، دار طلاس للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 1985م، ص298.

[39]– نجح مصطفى كمال في توجيه ضربات شديدة للقوات الفرنسية الموجودة في مناطق كيليكيا والاسكندرونة، وألحق بالفرنسيين هزائم عدة، وأسر المئات من جنودهم؛ لانجر، وليام: موسوعة تاريخ العالم، ترجمة محمد مصطفى زيادة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1969م، 8 أجزاء، ج7، ص243.

[40]– إبراهيم هنانو: (1869–1935م)، من كبار المجاهدين في الثورات الاستقلالية السورية، ولد في كفر حارم في غربي مدينة حلب، وتلقى علومه في الآستانة، تولى عدد من المناصب الصغيرة في مرحلة الحكم العثماني، انتخب عضواً في المؤتمر السوري بدمشق، وعضواً في جمعية الفتاة السرية، بعد دخول الفرنسيين إلى سورية قاد ثورة في شمال البلاد ضدهم (1919–1921م)، واتخذ من جبل الزاوية مقراً له، وألف حكومة وطنية، وكثر أنصاره، واتسع نطاق نفوذه، وانتصر على الفرنسيين في 27معركة، واتصل مع ثورة الشيخ صالح العلي في الساحل، زار فلسطين وهناك اعتقلته سلطات الانتداب البريطاني، وسلمته إلى الفرنسيين الذين قدموه للمحاكمة، وتحول بعد ذلك إلى الكفاح السياسي، توفي في حلب عام 1935م؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، مصدر سابق،ج1، ص41–42.

[41]– صالح العلي: ولد عام 1883م في إحدى قرى الشيخ بدر، من جبال الساحل السوري، قام بثورته الأولى ضد العثمانيين، ومع دخول القوات الفرنسية بدأ الشيخ صالح ثورة ضدهم وقد حقق فيها عدد من الانتصارات، إلا أن فرنسا ونتيجة لسياستها في حرق أي مكان يلجأ الثوار إليه اضطر إلى الاستسلام في1922/6/2م، ثم أعفي عنه، توفي في 1950/4/13م؛ صافي، محمود: سوريا من فيصل الأول إلى حافظ الأسد (1918–2000م)، الدار التقدمية، الشوف، ط1، 2010م، ص172–178.

[42]– الجاسر، محمد طه: تركيا ميدان الصراع بين الشرق والغرب، دار الفكر، دمشق، ط1، 2002م، ص212.

[43]– مجموعة مؤلفين: تاريخ العراق المعاصر، مرجع سابق، ص43.

[44]– عصمت إينونو: سياسي وعسكري تركي، تولى رئاسة أركان حرب الجيش التركي في أثناء فترة حكم مصطفى كمال أتاتورك (1922–1925م)، وتولى رئاسة الوزارة (1925–

1937م) بعد وفاته أصبح رئيساً للجمهورية، وسمح بإنشاء حزب معارض هو الحزب الديمقراطي الذي فاز في انتخابات عام1950م، مما حمل عصمت إينونو على الاستقالة؛ عبد الوهاب كيالي: موسوعة السياسة، مصدر سابق، ج2، ص446.

[45]– رضوان، وليد: موقف التيار الإسلامي والتيار العلماني في تركية من القضية الكردية، (حلب: دار النهج للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2008م)، ص54.

[46]– البديري، خضير: التاريخ المعاصر لإيران وتركيا، شركة العارف للمطبوعات، بيروت، ط2، 2015م، ص252–253. والبيطار، فراس: الموسوعة السياسية والعسكرية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2003م، 5أجزاء، ج1، ص320.

[47]– السامرائي، أحمد محمود علو: مؤتمر لوزان ونتائجه على تركيا الحديثة، مجلة مداد الآدب، جامعة تكريت، العدد الرابع عشر، ص356.

[48]– كانت تركيا تطالب بحدود تزيد عن تخوم ولاية الموصل أو كردستان العراق، وفي 1923/2/4م، تمّ الاتفاق على استبعاد قضية الموصل من أعمال المؤتمر وإعطاء الحكومة البريطانية والتركية مهلة تسعة أشهر للتوصل إلى تفاهم حول هذا الخلاف؛ رضوان، وليد: موقف التيار الإسلامي والتيار العلماني في تركيا من القضية الكردية ، مرجع سابق، ص54–55.

[49]– الجاسر، محمد طه: تركية ميدان الصراع بين الشرق والغرب، مرجع سابق، ص219.

[50]– البديري، خضير: التاريخ المعاصر، مرجع سابق، ص256.

[51]– ياب، مالكولم: نشوء الشرق الأدنى الحديث (1792–1923م)، ترجمة: خالد الجبيلي، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1998م، ص352.

[52]– الجنرال هنري أوجيني غورو Henry Gouraud (1867–1946م) جنرال فرنسي، ولد في مدينة باريس، تخرج في سلاح القناصة عام 1888م، وفي عام 1907م رقي إلى رتبة عقيد، ودخل دورة في مركز الدراسات العسكرية العليا حتى عام 1910م، تولى قيادة الجيش الرابع في حملة الدردنيل في عام1915م، عين مقيماً عاماً في مراكش لمدة قصيرة عام 1917م، في عام 1918م نجح في إفشال الهجوم الألماني في مدينة ريمس أثناء

الحرب العالمية الأولى، وشن هجوماً ناجحاً بالتعاون مع الجيوش الأمريكية، عين مفوضاً سامياً في سورية عام1919–1923م، ونجح في السيطرة عليها عام1920م بعد معركة ميسلون، أعلن في عام1920م عن تشكيل دولة لبنان الكبير؛ عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة مصدر سابق، ص377.

[53]– في1920/7/14م أرسل الجنرال غورو رسالة إلى الحكومة السورية على شكل إنذار، بيّن فيها أن الحكومة السورية تساعد الثوار، وتعرقل مسير القوات الفرنسية، وأعلن عدم شرعية حكومة الملك فيصل، من أهم ما جاء فيها: – إلغاء التجنيد الإجباري وتسريح الجيش الوطني. – قبول الانتداب الفرنسي على سوريا. – قبول التعامل بالعملة الورقية التي أصدرتها فرنسا. – وضع سكة حديد **رياق– حلب** تحت تصرف السلطة الفرنسية. – تأديب الحكومة للثوار.

[54]– يوسف العظمة (1884–1920) عسكري سوري، ولد في مدينة دمشق، وتعلم في مدارسها، أكمل تعليمه في المدرسة الحربية في الأستانة 1906م، تنقل في الأعمال العسكرية بين دمشق وبيروت والأستانة، عين رئيساً لأركان حرب الفرقة عشرين ثم الخامسة والعشرين، ورئيس لأركان حرب الجيش العثماني في القوقاز ورئيساً لأركان حرب الجيش الأول في الأستانة، بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عاد إلى دمشق وعين رئيساً لأركان حرب العامة برتبة قائم مقام في سورية ثم وزيراً للحربية في عهد الملك فيصل، استشهد في 1920/7/14م بعد معركة ميسلون التي جرت مع الفرنسيين؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، مصدر سابق، ج8، ص213.

[55]– يروي صبحي العمري نقلاً عن الضباط والجنود السوريين الذين شاركوا في معركة ميسلون عن الخسائر السورية والفرنسية في تلك المعركة فيقول: "ما يؤكد أن الشهيد كان يعلم تماماً أن الإمكانات الحربية لقواته لا تشكل شيئاً حيال ما تملكه القوات الفرنسية ورغم ذلك، فقد صمم على الشهادة، صحيح أن ما يزيد عن 400 قتيل وألف جريح من قواته لكن ما تكبده الفرنسيون يزيد عن52 قتيلاً و200 جريحاً وهو رقم مرتفع قياساً بإمكاناتهم الحربية"؛ وديع بشور: سورية (صنع دولة وولادة أمة)، مطبعة اليازجي، دمشق، ط1، 1996م، ص346.

[56]– حسن الحكيم: الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية في العهدين الفيصلي والانتدابي الفرنسي (1915–1946م)، دار صادر، بيروت، 1974م، ص30–90.

[57]– رزق، هدى: لبنان بين الوحدة والانفصال (هزائم الانتفاضات 1919–1927م)، دار بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1998م، ص121.

[58]– شعيب، علي عبد المنعم: مطالب جبل عامل (الوحدة المساواة في لبنان الكبير 1900–1936م)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1987م، ص88.

[59]– بعث الرئيس الفرنسي ميللران في 1920/8/6م برقية سرية إلى المفوض السامي في بيروت، أكد فيها ضرورة استقلاله عن الكونفدرالية السورية، لفترة من الزمن، وتوسيعه باتجاه الساحل، ويقول الرئيس الفرنسي: "بيد أنه ليس لدينا الآن مصلحة في هذا الدمج، فلبنان يقدم أكبر عدد من حجم الهجرة السورية، وهؤلاء يقدمون أنفسهم بصفتهم جزءاً من رعايا ممثلينا في الخارج، وبذلك يصبح لبنان عنصراً ممتازاً من عناصر توسع تجارة بلادنا،... وهناك شرط أساسي آخر: تكوين لبنان كبير بإلحاق البقاع (السهل الضروري لحياة الجبل)، وجبل عكار (أي السلسلة الجبلية حيث أكثر سكانها من المسيحيين)، حتى النهر الكبير، عازلين بذلك طرابلس المركز السني، ويبدو أنه من الصعب أن لا ندمج بلبنان... سنجق صيدا، أي المسلمين المتاولة الشيعة، سكان بلاد صور وصيدا، الذين لا يمكن أن نتركهم معزولين بين لبنان والمستعمرات الصهيونية التي تجتاح شمال فلسطين"؛ الكوثراني، وجيه: بلاد الشام، مصدر سابق، ص233.

[60]– تقي الدين، منير: ولادة استقلال، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1953م، ص22.

[61]– خلة، كامل محمود: فلسطين والانتداب البريطاني 1922–1939م، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط2، 1982م، ص7.

[62]– يقول جورج انطونيوس في كتابه يقظة العرب: "إن فلسطين لم تستثن من تلك المنطقة التي تعهدت بها بريطانيا العظمى بأن تعترف بها دولة عربية مستقلة وتساندها، أما النقطة التي نريد أن نوجه لها الأذهان في هذا المقام فهي أن الحملة السياسية التي

بدأتها القيادة البريطانية عام 1916م، هي في ذاتها دلالة موجبة على أن فلسطين –كانت تعتبر في أذهان البريطانيين والعرب على حد سواء– من ضمن تلك المنطقة، وقد بذلت الجهود لكسب السكان إلى جاب الحلفاء باسم الملك حسين وباسم الحرية العربية، لا في فلسطين وحدها بل في كل مكان أخر في سوريا"؛ انطونيوس، جورج: يقظة العرب، مصدر سابق، ص330.

[63]–قلعجي، قدري: الثورة العربية الكبرى، مصدر سابق، ص250.

[64]– انطونيوس، جورج: يقظة العرب، مصدر سابق، ص330– 331.

[65]– ياب، مالكولم: نشوء الشرق الأدنى، مرجع سابق، ص353.

[66]– خلة، كامل محمود: فلسطين والانتداب البريطاني، مرجع سابق، ص7.

[67]– هربرت صموئيل: (1870–1963م)، سياسي بريطاني صهيوني، وأول منتدب سامي بريطاني في فلسطين، وأول وزير في بريطانيا تبنى الفكرة الصهيونية في عام 1914م، وفي عام 1915م قدم مذكرة حول امكانية إنشاء دولة يهودية في فلسطين، وساهم بإصدار وعد بلفور عام 1917م، وزادت عدد المستوطنات الصهيونية في عهده لتبلغ 100مستوطنة؛ الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، مرجع سابق، ج3، ص645.

[68]– خلة، كامل محمود: فلسطين والانتداب البريطاني، مرجع سابق، ص7.

[69]– الخالدي، محمد فاروق: المؤامرة الكبرى، مرجع سابق، ص468.

[70]– قلعجي، قدري: الثورة العربية الكبرى، مصدر سابق، ص415.

[71]– عبد الله بن الحسين بن علي: (1882–1951م)، ولد في مكة المكرمة، وتلقى علومه بها، عيّن نائباً عن مكة في مجلس المبعوثان (النواب) العثماني عام 1909م، أصبح أميراً على شرق الأردن1921م، وفي معركة فلسطين عام 1948م أخذ عليه تخلي جيشه الذي كان يقوده الضابط غلوب باشا، عن بلدتي اللد والرملة الفلسطينيتين لصالح اليهود، مما دفع بعض عرب فلسطين إلى إطلاق النار عليه في المسجد الأقصى أثناء صلاة الجمعة، فقتل في الحال؛ الزركلي، خير الدين: الأعلام، مرجع سابق، ج4، ص82.

[72]– عامر، محمد عبد المنعم: الملك عبد الله وأطماعه غير المشروعة في سوريا وفلسطين، مطبعة دار الدعاية والنشر، القاهرة، 1949م، ص10–11.

[73]– ونستون تشرشل: (1874–1965م) سياسي ورجل دولة بريطاني، بدأ حياته العملية في الخدمة العسكرية في الهند وكوبا، انتخب نائباً عن حزب المحافظين في البرلمان، تولى عدد من المناصب، وزيراً للتجارة (1908–1910م)، وزيراً للداخلية ووزيراً للبحرية1911م، ثم عين وزيراً للذخائر، ووزيراً للمستعمرات حتى عام 1922م، ووزارة المالية (1924–1929م)، ثم عاد وزيراً للبحرية، ثم رئيساً للوزراء مرتين، تقاعد من البرلمان والحياة السياسية عام 1964م؛ الكيالي، عبد الوهاب: الموسوعة السياسية، مرجع سابق، ج1، ص741–742.

[74]– زار الأمير عبد الله القاهرة في نيسان/1920م، وألتقى بالجنرال اللنبي المندوب السامي البريطاني في مصر، وطلب منه توليته على العرش في العراق حسب قرارات المؤتمر العراقي المنعقد في دمشق في 3/8/ 1920م، لكن اللنبي رفض ذلك، وردّه عن مطلبه، وعند عودته إلى الحجاز تولى منصبه القديم وزير خارجية الحجاز، لكنه ما لبث أن جرى خلاف مع والده فغادر على إثرها مكة وتوجه نحو معان، وقد لاقى الترحيب الكبير من سكان المنطقة، في الوقت نفسه كان عدد من شيوخ القبائل في شرق الأردن يتفاوضون مع الانكليز لإقامة حكومة مستقلة تنهي حالة الفوضى القائمة في البلاد، وبالفعل فقد وافق الانكليز على ذلك مطالب الشيوخ في 1920/9/2م، وتم الاتفاق على إنشاء حكومة عربية مستقلة تحت إشراف بريطانيا، والتخابر مع المندوب السامي لإيجاد أمير عربي يحكم البلاد، ولا علاقة البتة بين حكومة هذه البلاد وحكومة فلسطين، ومنع الهجرة اليهودية وبيع الأراضي لليهود، وتوافق بريطانيا على تأليف جيش لهذه البلاد، وتكون التجارة حرة بين هذه المنطقة وفلسطين، تقدم الحكومة البريطانية السلاح للحكومة المحلية، وسيكون الخط الحجازي بين درعا وسمخ تابعاً لحكومة الشام، أم بين درعا والمدينة فقيد المذاكرة؛ عامر، محمد عبد المنعم: الملك عبد الله وأطماعه، مصدر سابق، ص5–9.

[75]– الخالدي، محمد فاروق: المؤامرة الكبرى، مرجع سابق، ص427.

[76]– الشلبي، سهيلا سليمان: العلاقات الأردنية– البريطانية 1951–1967م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2006م، ص9.

مصادر ومراجع البحث:

أولاً: المصادر العربية:

1- الحكيم، حسن: الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية في العهدين الفيصلي والانتدابي الفرنسي (1915-1946م)، دار صادر، بيروت، 1974م.

2- تقي الدين، منير: ولادة استقلال، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1953م

3- توفيق، محمد محمد: كمال أتاتورك، دار الهلال، مصر، 1936م.

4- سعيد، أمين: الثورة العربية الكبرى (تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن)، (3أجزاء، الجزء الأول)، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ط، د.ت.

5- عامر، محمد عبد المنعم: الملك عبد الله وأطماعه غير المشروعة في سوريا وفلسطين، مطبعة دار الدعاية والنشر، القاهرة، 1949م

ثانياً: مصادر معربة:

1- ديرفوار: نبذة عن تاريخ البلاد السورية وعن أهمية الماء فيها، مطبعة الانتصار، بيروت، 1928م.

ثالثاً: المراجع العربية:

1- البديري، خضير: التاريخ المعاصر لإيران وتركيا، شركة العارف للمطبوعات، بيروت، ط2، 2015م.

2- الجاسر، محمد طه: تركيا ميدان الصراع بين الشرق والغرب، دار الفكر، دمشق، ط1، 2002م.

3- حجار، جوزيف: سوريا (بلاد الشام تجزئة وطن)، دار طلاس، دمشق، ط1، 1999م.

4- حسين، فاضل: مشكلة الموصل (دراسة في الدبلوماسية العراقية- الانكليزية- التركية وفي الرأي العام)، مطبعة اشبيليا، بغداد، 1977م.

5- الحمش، منير: تطور الاقتصاد السوري الحديث، دار الجيل، دمشق، ط1، 1983م.

6- الخالدي، محمد فاروق: المؤامرة الكبرى على بلاد الشام (دراسة تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين)، دار الراوي للطباعة والنشر، الدمام، ط1، 2000م.

7- خلة، كامل محمود: فلسطين والانتداب البريطاني 1922-1939م، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط2، 1982م.

8- دروزة، محمد عزة: تركيا الحديثة، مطبعة الكشاف، بيروت، 1946م.
9- رزق، هدى: لبنان بين الوحدة والانفصال (هزائم الانتفاضات 1919-1927م)، دار بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1998م.
10- رضوان، وليد: موقف التيار الإسلامي والتيار العلماني في تركية من القضية الكردية، دار النهج للدراسات والنشر والتوزيع، حلب، ط1، 2008م.
11- شاكر، محمود: التاريخ المعاصر (تركيا 1924-1989م)، المكتب الإسلامي للنشر، بيروت، ط2، 1996م.
12- شربل، موريس أسعد وحنا كمال: موسوعة بلدان العالم بالأرقام، دار الفكر العربي للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، ط1، 1999م.
13- شعيب، علي عبد المنعم: مطالب جبل عامل (الوحدة المساواة في لبنان الكبير 1900-1936م)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1987م
14- الشلبي، سهيلا سليمان: العلاقات الأردنية- البريطانية 1951-1967م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2006م.
15- صافي، محمود: سوريا من فيصل الأول إلى حافظ الأسد (1918-2000م)، الدار التقدمية، الشوف، ط1، 2010م.
16- عبد الملك، عبد المجيد: ساحل بلاد الشام والصراعات الدولية (2500ق.م-2001م)، دار بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، ط2، 2002م.
17- العزيري، عبد العباس وأخرون: جغرافية الوطن العربي (دراسة لمعوقات تكامله الإقليمي)، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط1، 1999م.
18- علوش، ناجي: الوطن العربي الجغرافية الطبيعية والبشرية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1986م.
19- قدوري، زبير سلطان: العسكريون والثورة العربية الكبرى، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2008م.
20- قلعجي، قدري: الثورة العربية الكبرى (1916-1925م)، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1994م.

21- كوثراني، وجيه، بلاد الشام (سكان الاقتصاد السياسة الفرنسية في مطلع القرن العشرين) قراءة في الوثائق، معهد الأنهار العربي، بيروت، ط2، 1984م.

22- ياغي، إسماعيل أحمد: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، ط2، 1998م.

23- الفواز، كليب سعود: المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين 1908-1918م، د.م، د.ط، 1997م.

24- قرقوط، ذوقان: تطور الحركة الوطنية في سورية (1920- 1939م)، دار طلاس للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 1985م.

25- مجموعة مؤلفين: تاريخ العراق المعاصر، جامعة بغداد، بغداد، 1980م.

26- وديع بشور: سورية (صنع دولة وولادة أمة)، مطبعة اليازجي، دمشق، ط1، 1996م.

رابعاً: المراجع المعربة:

2- انطونيوس، جورج: يقظة العرب (تاريخ حركة العرب)، ترجمة ناصر الدين الأسد وحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، ط8، 1987م.

3- روجان، يوجين: العرب من الفتوحات العثمانية إلى الحاضر، ترجمة محمد إبراهيم الجندي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط1، 2011م.

4- لانجر، وليام: موسوعة تاريخ العالم، ترجمة محمد مصطفى زيادة، (8 أجزاء، ج7)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1969م.

5- لوتسكي، فلاديمير: تاريخ الأقطار العربية الحديث، دار التقدم، موسكو، د.ت.

6- ياب، مالكولم: نشوء الشرق الأدنى الحديث (1792-1923م)، ترجمة: خالد الجبيلي، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1998م.

خامساً: الموسوعات والقواميس:

1- والبيطار، فراس: الموسوعة السياسية والعسكرية، (5أجزاء، الجزء1)، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2003م

2- الزركلي، خير الدين: الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، (8أجزاء، الجزء الثاني)، دار العلم للملايين، بيروت، ط14، 1999م.

3- كرد علي، محمد: خطط الشام، (ستة أجزاء، الجزء الأول)، مكتبة النوري، دمشق، د.ط، 1925م.

4- الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، (7أجزاء، الجزء الثاني)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ط، 1994م.

5- المنجد في الأعلام: دار المشرق العربي، بيروت، لبنان، ط33، 1992م.

سادساً: المجلات:

1- مجلة العربي، العدد 493، 1999م.

2- مجلة مداد الآدب، جامعة تكريت، العدد الرابع عشر.

استخدام التّصنيف الآلي المُراقب لمشهد فضائي مُختار للريف الشمالي الغربي لدمشق

في دراسة التوسع العمراني بين عاميّ (1999-2019م)

آلاء محمد جبري.[1] إشراف: أ.م.د: أسماء الفوّال.[2] د.م. محمّد علاء شعلان.[3]

ملخص

شهدت أرياف المحافظات السّورية القريبة من المدن بشكل عام والأرياف القريبة من العاصمة دمشق بشكل خاصّ تغيراً كبيراً في استخدام الأرض خلال العقدين الأخيرين، ونظراً للتضخم العمراني الذي شهدته مدينة دمشق ما بين ستينيات القرن الماضي وتسعينياته نتيجة الهجرة من المحافظات والأرياف إليها، تم اللجوء لإنشاء الضواحي حولها وبمختلف الاتجاهات مما أدّى إلى توسّع المساحات العمرانية على حساب أصناف استخدامات الأراضي الأخرى كالأراضي الزراعية والترب الجرداء وغيرها، وكان للمنطقة الشماليّة الغربية من الريف الدّمشقي نصيباً وافراً من هذا التّوسع شمل مناطق(قدسيا وضاحيتها، الهامة، جمرايا، جديدة الوادي، أشرفية الوادي).

وقد تمّ توظيف تقانات الاستشعار عن بُعد (Remote sensing) ونظم المعلومات الجغرافيّة (Geographic Information System) لدراسة التّوسع العمراني في الريف الشمالي الغربي لدمشق ما بين عامي 1999م و2019م، باستخدام مشهد فضائي مُلتقط بواسطة التّابع الصّنعي (Landsat-7) يعود للعام 1999م، وآخر مُلتقط بواسطة التّابع الصُّنعي (Landsat-8) يعود للعام 2019م، ومعالجتهما وتحليلهما ونمذجتهما، لإنتاج خرائط استعمالات الأرض والغطاء الأرضي للعامين 1999م و 2019م، لإجراء عمليات دمج قواعد البيانات واستنتاج مناطق التوسّع العمراني بين عاميّ التقاط المشهدين، وحصر التغيرات وحساب المساحات التي شهدت تغيّراً في استخدامات الأرض.

[1] : طالبة دكتوراه في الخرائط ونظم المعلومات الجغرافية- قسم الجغرافية- كليّة الآداب والعلوم الانسانيّة- جامعة دمشق.
[2] : أستاذة مساعدة في قسم الجغرافية- كليّة الآداب والعلوم الانسانيّة- جامعة دمشق.
[3] : باحث في الدّراسات العمرانيّة لدى الهيئة العامّة للاستشعار عن بُعد- الصبّورة- ريف دمشق.

حيث لوحظ أن الزحف العمراني كان بالدرجة الأولى على حساب مناطق الأراضي الجرداء والمُهملة تليها الطرق فالتكشفات الصّخرية تليها مناطق الأراضي الزراعية لتأتي مناطق الأحراج في المرتبة الأخيرة لأصناف استخدامات الأراضي التي شهدت تحوّلاً إلى مناطق معمورة خلال الفترة الزمنية المدروسة، وقد بلغ مجموع مساحات مناطق التوسّع العمراني حوالي (18,693,225) مقدراً بالمتر المربع.

كلمات مفتاحية: استشعار عن بُعد– التصنيف المُراقب– مشهد فضائي– نظم المعلومات الجغرافيّة – توسّع عمراني.

Using Automatic Supervised Classification of a Selected Space Scene in the Northwestern Damascus Countryside In the study of urban expansion between the years (1999-2019)

Abstract

he countryside of the Syrian governorates close to cities in general, and the countryside near the capital, Damascus in particular, have witnessed a major change in the land use during the last two decades, and due to the urban inflation that Damascus witnessed between the sixties and nineties of the last century as a result of migration from the governorates and the countryside to it, resorting to the establishment of suburbs around and in various Trends, which led to the expansion of urban areas at the expense of other types of land cover such as agricultural lands and bare soils and others, and the northwestern region of the Damascus countryside had a large share of this expansion, including areas (Qudsaya and its suburb, Al-Hama, Jamraya, Jadidat Al-Wadi, Ashrafiyyah Al-Wadi). Remote sensing technologies and Geographic Information System have been employed to study urban expansion in the northwestern countryside of Damascus between 1999 and 2019, using a space scene captured by the (Landsat-7) satellite dating back to 1999 AD, and another Captured by the industrial satellite (Landsat-8) back to the year 2019 AD, and processed, analyzed and modeled, to produce maps of land use and land cover for the years 1999 and 2019 AD, to carry out the processes of integrating databases and inferring urban expansion areas between the two dates of capturing the two scenes, counting the changes and calculating Areas that witnessed a change in land use.

here it was noted that the urban expansion was primarily at the expense of the areas of barren and neglected lands, followed by roads, rocky excavations, followed by areas of agricultural lands. (18,693,225) in square metres

Key words: remote sensing- supervised classification- space scene- geographic information system-urban expansion**.**

المقدمة:

تزايد في الآونة الأخيرة الاهتمام بمجال الدراسات العمرانية في ظل حركة التوسّع العمراني المُتسارعة، ولم تعد الأساليب التقليدية لإجراء مثل هذه الدّراسات مُجدية من حيث الدّقة والتكلفة والمدّة الزّمنية التي تستغرقها، لذلك كان لابُد من اللجوء للأساليب الحديثة والمتطورة كتقانات الاستشعار عن بُعد ونظم المعلومات الجغرافية لوضع المُخططات وقواعد البيانات الحديثة لخدمة عمليات التخطيط والتطوير العمراني. حيث تُعدّ المشاهد الفضائيّة أفضل مصدر للبيانات لتمكين المهتمين بتنفيذ دراساتهم المتنوعة في تطبيقات الاستشعار عن بُعد. تتميّز المشاهد الفضائية بتنوّع كبير من حيث النّوع (طيفي–راداري...) ومن حيث قدرات التمييز المكانيّة والطّيفيّة. كما أن طرق المعالجة الرّقميّة وتقاناتها المتعدّدة أعطت إمكانيّة كبيرة لاستخلاص وتفسير معلومات المشاهد وفقاً للهدف المطلوب[1] PP.193–208.

كتقنيّة تصنيف استخدامات الأراضي التي تُعدّ أحد أهم التطبيقات لمعطيات الاستشعار عن بُعد[2] ص: 472، والتي تتم من خلال تحويل عناصر المشهد (Pixels) لأصناف من استخدام الأرض بشكل آلي اعتماداً على التّركيبات المختلفة للقيم الرّقميّة(Numbers Digital) في المشهد الطيفي، بناءً على مناطق تدريب (Training area) يستخدمها المُصنف كعيّنة لكل صنف من أصناف استخدامات الأراضي لحساب البصمة الطّيفيّة (Spectral Signature) لكل منها ليتم تصنيف الأهداف ضمن المشهد الفضائي آليّاً وفقاً لها.

يُقدم البحث منهجية للتفسير والتّصنيف الآلي المُراقب للمشاهد الفضائية بهدف نمذجة الاستخدام الأرضي وكشف التغيرات الطارئة عليه ومناطق التوسّع العمراني واستنتاج مساحاتها، من خلال تصنيف مشهدين فضائيين لمنطقة مُختارة من الريف الشمالي الغربي لدمشق.

أهمية البحث:

تُعدّ المخططات الرقمية ركيزة أساسية لدراسات التخطيط والتطوير العمراني، كما تتطلب دراسة التوسّع العمراني تعديل المُخططات الرقمية بشكل دوري نتيجة تغيّر استخدامات الأراضي بشكل مستمر، وتسارع حركة التّوسع العمراني.

مشكلة البحث:

تتطلب دراسات التخطيط والتّطوير ورصد التّوسع العمراني باستخدام الترقيم اليدوي من المشاهد الفضائية العائدة لبداية ونهاية الفترة الزمنية المُراد دراستها الكثير من الوقت والجهد، لذلك فإن اتباع طرق التّصنيف الآلية أكثر جدوى وأسرع من الترقيم التقليدي، وقد شهدت منطقة الدّراسة في الآونة الأخيرة حركة توسّع عمراني كبيرة نتيجة التزايد السّكاني في المنطقة ونظراً لأهميّة موقعها وقربها من العاصمة دمشق.

فرضيات البحث:

– شهدت الفترة الزمنية المُمتدة ما بين عاميّ (1999م) و (2019م) توسّعاً عمرانياً ملحوظاً في الريف الشمالي الغربي لدمشق بشكل عام وناحية قدسيا بشكل خاص.

– تُساعد عملية التّصنيف الآلي المُراقب للمشهدين الفضائيين المُختارين في بداية ونهاية الفترة المدروسة والمُقارنة بينهما على كشف التغيّرات وحساب مساحة التوسّع العمراني على حساب أصناف استخدامات الأراضي الأخرى في المنطقة.

حدود البحث الزّمانيّة والمكانيّة:

يتناول البحث دراسة التوسّع العمراني في الفترة المُمتدة ما بين عاميّ (1999م) و(2019م)، في المنطقة المُمتدة ما بين خطي طول ("36°10',00 و "36°14',00) شرق غرينتش، ودائرتيّ عرض ("33°31',00 و "33°36',00) شمال خط الاستواء، ويشمل المشهد الفضائي المُختار كل من (مدينة قدسيا وضاحيتها، الهامة، جمرايا، جديدة الوادي، أشرفية الوادي، بسيمة)، وهذه التجمعات السّكانية تتبع إدارياً لناحية قدسيّا، كما هو موّضح في الخريطة (1).

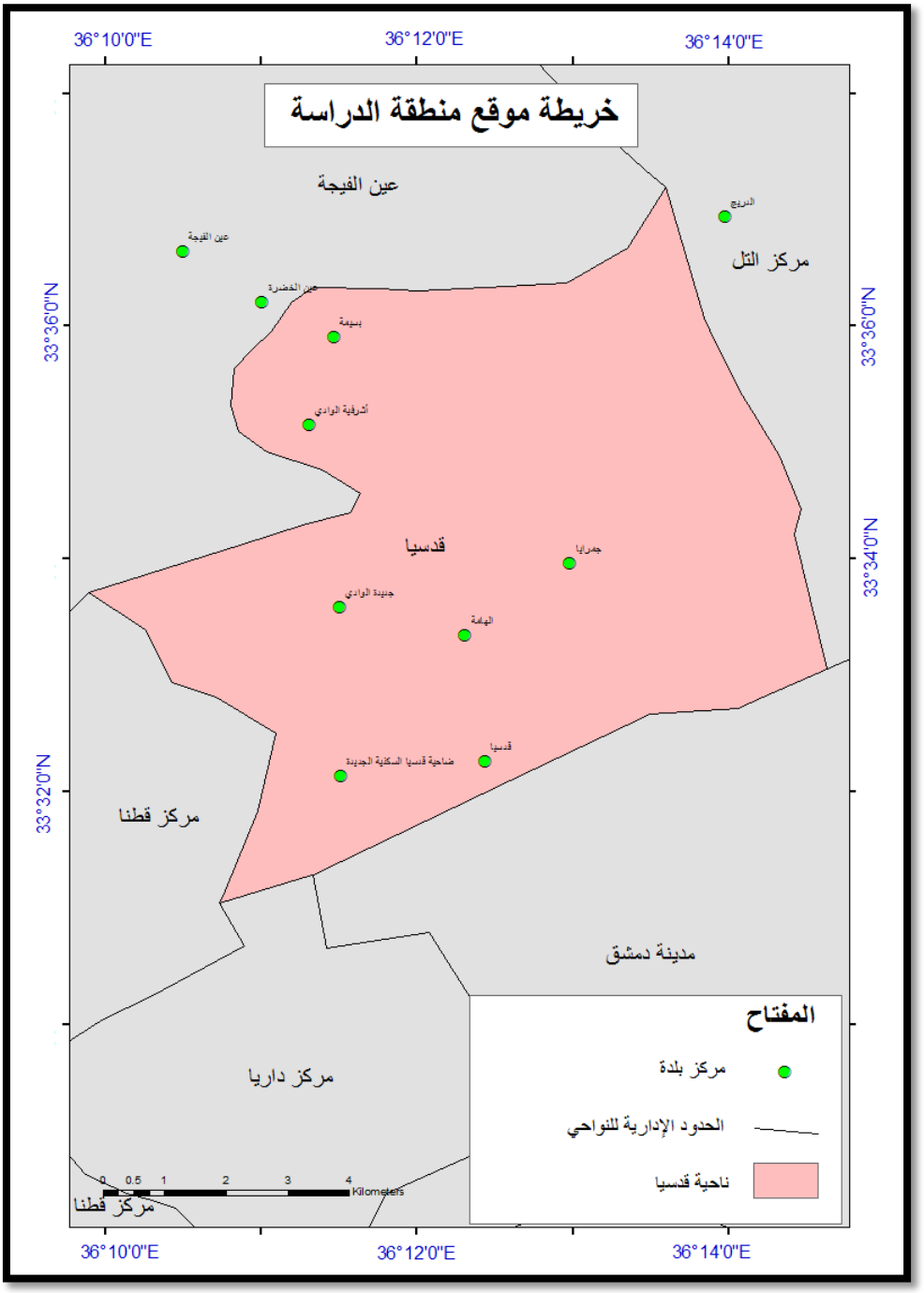

الخريطة (1): موقع منطقة الدّراسة بين نواحي ريف دمشق.[4]

مصطلحات البحث وتعريفاته الإجرائية:

[4] : الخريطة من عمل الباحثة اعتماداً على مُخطط التقسيمات الإداريّة، وزارة البيئة والإدارة المحلية، دمشق، سوريّة (2014م).

المعالجة الأوليّة للمشاهد الفضائيّة (Image preprocessing): تحتاج البيانات الأولية (الخام) للمستشعرات لإجراء عمليات تصحيحية للبيانات الأولية يطلق عليها المعالجة الأولية للبيانات (Preprocessing) قبل الشروع في تحسين البيانات واستخلاص المعلومات منها، للتخلص من التشويه الناتج عن عوامل عديدة كالغلاف الجوي وتأثيره على الأشعة المستقبلة بواسطة المستشعر، وحركة الجهاز المستشعر والحامل أثناء المسح، كما تحتاج الصور متعددة الأطياف لتجميع المجالات الطيفية في ملف واحد من خلال عملية (Layer Stack) واقتطاع المنطقة المُراد دراستها (Subset)، للتقليل من حجم البيانات المُعالَج، كما تُطّبق على المشاهد الفضائية ضمن عمليات المُعالجة الأولية عملية دمج الدّقة (Merge Resolution) مع المجال البانكروماتي ذو قدرة التمييز المكانية الأعلى عادة من المجالات الأخرى لرفع قدرة التمييز المكانية للمشهد الفضائي مُتعدد الأطياف (Multi Spectral Image).

التصنيف المراقب Supervised classification: يعتمد التّصنيف المراقب على معلومات عن الخصائص الطيفيّة لاستخدام الأرض في المنطقة يتم جمعها مسبقاً من خلال الزيارات الميدانيّة والخرائط، حيث يقوم مُصنّف الصورة الطيفية باختيار مناطق عيّنات تّدريب (Training area) وذلك لكلّ ظاهرة أو صنف من أصناف استخدام الأرض المتمايزة في منطقة الدراسة بحيث تكون هذه العينات ممثلة للأهداف المراد تصنيفها وذلك بهدف وضع دليل تفسير رقمي يصف الخصائص الطيفيّة لها[3]، ثم يتم حساب معاملات إحصائيّة من بيانات مناطق التّدريب ومقارنة مجموعة قيم الأعداد الرّقمية الطيفية لكل عنصر من الصورة مع هذه المعاملات الإحصائيّة فإذا وافقت الخصائص الطيفية لأحد استخدامات الأرض يتمُ نسب عنصر الصورة المدروس لهذا الاستخدام، وبذلك يتم تصنيف كافة بيكسلات الصورة تصنيفاً مُراقباً.

الإطار النظري:

تتغير أنماط استخدامات الأراضي والغطاء الأرضي بشكل مُستمر ومُتسارع على مرّ الوقت نتيجة اعتبارات مُختلفة سكانية أو اقتصادية على سبيل المثال، وتُعدّ تقانات الاستشعار عن بُعد هو الوسيلة المُثلى لمراقبة هذه التغيّرات، و يُعرّف الاستشعار عن بُعد بأنه مجموعة من الوسائل والطرق العلميّة التي يمكن بواسطتها الحصول على المعلومات عن أهداف محددة من مسافات بعيدة دون الاتصال المباشر مع هذه الأهداف، وتعتمد هذه التقانة على أجهزة تسمى مستشعرات تتحسس أطوال أمواج معينة من الأشعة الكهرومغناطيسية، وتكون هذه المستشعرات محمولة على متن الأقمار الصنعيّة

بحيث تقوم بقياس الطاقة الكهرومغناطيسية المُنبعثة من الأهداف الأرضية وتخزينها ثم إرسالها لمحطات الاستقبال الأرضية على شكل مشاهد فضائية بهدف رصد المظاهر والأنشطة الطبيعية والاصطناعية بشكل دوري على سطح الأرض.

هذا وتحتاج البيانات الأولية للمستشعرات لإجراء عدة عمليات تصحيحية للبيانات الأولية يطلق عليها المعالجة الأولية للبيانات (Preprocessing) قبل الشروع في تحسين البيانات واستخلاص المعلومات منها، للتخلص من التشوهات الناتجة عن عوامل عديدة كالغلاف الجوي وتأثيره على الأشعة المستقبلة بواسطة المستشعر، وحركة الجهاز المستشعر والمنصة الحاملة له أثناء عملية المسح لالتقاط المشهد، كما تحتاج الصور متعددة الأطياف لتجميع المجالات الطيفية في ملف واحد واقتطاع المنطقة المُراد دراستها للتقليل من حجم البيانات المطلوب مُعالَجتها.

ولدراسة تمدد المدن ومعرفة اتجاه التوسّع العمراني فيها باستخدام مشهدين فضائيين عائدين لبداية ونهاية الفترة الزمنية المُراد دراسة التوسّع العمراني خلالها، وتصنيفهما وإجراء المُقارنة بينهما لمعرفة وحصر المناطق التي شهدت تغيّراً في استخدامات الأراضي وتوسّعاً عمرانيّا على حساب أصناف الاستخدامات الأخرى.

الدراسات السابقة:

تزايدت في الآونة الأخيرة الأبحاث المُهتمّة باستخدام تقانات الاستشعار عن بُعد لأهداف مُختلفة، وقد تطرق الباحثون لاستخدام كلاً من التفسير البصري والتفسير الآلي لتصنيف المشاهد الفضائيّة ودراسة استخدامات الأراضي وتغيراتها واتجاهات التوسّع العمراني وغيرها، نذكر من هذه الدراسات:

- دراسة (سماح محمد صوّان،2017، سورية)، بعنوان "**استخدام معطيات استشعاريّة في تصنيف مناطق عمرانيّة مُختارة من مدينة دمشق**" تم من خلال الدّراسة إعداد منهجية للتفسير والتصنيف الآلي للمناطق العمرانية في دمشق وتحويل الصّور الرقمية المُصنّفة إلى بيانات مُتّجهة تجنباً لعمليات الترقيم اليدوية والتّفسير البصري، باستخدام معطيات فضائية تُغطي منطقة البحث بقدرات تمييز مكانية وطيفية مُختلفة من مصادر مُتعددة، وقد توصّل البحث لمنهجية مُقترحة لتصنيف المناطق العمرانية المُختارة من منطقة الدّراسة وتمّ اقتراح استخدامها لأهداف إعادة الإعمار والتّنظيم والتّخطيط المستقبلي.
- دراسة (سعد الله جبور، سورية)، بعنوان " المُجريات العمرانية بدمشق والمُخطط التنظيمي العام للفترة (1965-1985)"، رصد من خلالها التطور العمراني واتجاهاته ضمن فترة الدّراسة، آخذاً بالاعتبار ظاهرة العمران العشوائي.

- دراسة (طارق اسماعيل اسماعيل، 2015، سورية)، بعنوان "**استخلاص السمات الجغرافيّة ذات الطبيعة الخاصّة من الصّور الفضائيّة بطريقة التّجزئة**"، ركّز الباحث في هذه الدراسة على العمليات المورفولوجية الأفقية والعمودية، ووضّح من خلال التجربة أن استخدام فلتر سوبل هو أفضل طريقة لكشف النقاط وأن عمليّة كشف الحواف هي الطريقة الأكثر شيوعاً لكشف الانقطاعات في السويّات الرّماديّة وفي حال تعذر تحديد الحواف على أساس الانقطاعات في السّويات الرمادية تكون تقنية التّجزئة باستخدام التعتيب والتجزئة الموجّهة أكثر كفاءة من عمليّة كشف الحواف، وقد اقترح الباحث التّوقف عن التّجزئة عندما يتمّ عزل الأهداف والسّمات المطلوبة ليتم تمثيل الصّورة بشكل مفيد وأسهل للتحليل.
- دراسة (فيصل بن سليمان المجلي، علي بن معاضة الغامدي، 2015، السّعوديّة)، بعنوان "" **التّصنيف الهدفي لاستخلاص الأراضي الفضاء من صور الأقمار الصّناعيّة عالية الوضوح: دراسة تطبيقيّة على مدينة الرّياض**"، استخدم من خلالها الباحثون أداة التّصنيف الهدفي (Objective Classification) في برنامج تحليل الصّور الفضائيّة (ERDAS)، لتصنيف واستخلاص الأراضي الفضاء في مدينة الرّياض، وذلك من خلال اتّباع منهجيّة تضمنّت معالجة البيانات وتهيئتها، ثم تحليل البيانات واستخلاص الأراضي الفضاء واختبار صحة التّصنيف، وقد نتج من ذلك خريطة موضوعيّة توضّح توزيع الأراضي الفضاء في منطقة الدراسة، وعدد من النّسب والاحصائيات التي توضّح مساحة الأراضي الفضاء في منطقة الدراسة.
- دراسة (سحر سعيد قاسم الطائي، فاتن عزيز مصطفى العاني، 2015، العراق)، بعنوان "**استخدام برمجيّات GIS في تمييز معلومات المرئيات الفضائيّة**"، وتضمّنت الدراسة مراقبة التغيرات الّتي طرأت على الغطاء الأرضي للفترة ما بين عاميّ (2001، 2003)، للمنطقة الواقعة ما بين قضاء تلكيف وتلعفر الواقعة في شمال غرب مدينة الموصل وباستخدام مرئيات فضائية ملتقطة بواسطة القمر الصناعي(Landsat ETM+)، كما تمّت الاستعانة بالخارطة الطبوغرافية لمنطقة الدراسة لتحديد المناطق التي حدث فيها التغير سواء كان تغيّر عمراني أو تغيّر في طبيعة الأراضي، وقد استخدم الباحثون تقنية التصنيف من نوع (Maximumliklhood) بالاستعانة ببرنامج ايرداس، بالإضافة لاستخدام تقنية كشف التغيّرات (Change Detection) لملاحظة مناطق الزيادة والنّقصان في مساحة الأراضي في منطقة الدّراسة.

- دراسة (أسماء الفوّال، 2005، سورية)، بعنوان "**استخدام تقانات الاستشعار عن بُعد في دراسة تغيّرات استعمالات الأراضي في ناحية صيدنايا**"، والتي قامت من خلالها بتصنيف استعمالات الأراضي ودراسة تغيرات استعمالات الأراضي بالإضافة لربط هذه التّغيرات بالعوامل الجغرافيّة المؤثرة عليها، والمقارنة بين طرق مُختلفة للتّصنيف الآلي، ودعمها بالتحليل والتّفسير البصري للمرئيات المُستخدمة في البحث.

منهج البحث وإجراءاته:

اعتمد البحث عدّة طرق ومناهج لوصف وتحليل ومعالجة مشكلة البحث وعرضها ومن ثم تحليل ومقارنة النتائج وهي:

– **الطرق الاستشعاريّة (Sensing Ways)**: يعمل البحث على تحليل مشهدين فضائيين مُختارين لمنطقة واقعة في الرّيف الشمالي الغربي لدمشق مشهد عائد للعام (1999م) مُلتقط بواسطة التّابع الصُنعي (Landsat-7) والآخر للعام (2019م) مُلتقط بواسطة التّابع الصُنعي (Landsat-8) ، وبدقّة تمييز مكانية وصلت إلى (15) متر بعد عمليات دمج الدّقة (Merge Resolution)، ومعالجتها باستخدام برامج تحليل الصور الفضائيّة (Image Processing Programs) ومن ثم تصنيفها تصنيفاً آليّاً مُراقباً، والمقارنة بين نتائج التّصنيفين للمشهدين المُختارين لكشف التغيّرات الطّارئة على استخدامات الأراضي وحساب مساحات التوسّع العمراني خلال الفترة المدروسة.

– **المنهج الجيومعلوماتي (Geomatic Method)**: يعتمد البحث على المنهج الجيومعلوماتي بشكل أساسي لإدخال ومُعالجة وتحليل البيانات وعرض نتائج تصنيف المشاهد الفضائية المُختارة، من خلال إخراجها على شكل خرائط لتوضيح هذه النتائج والحصول على المعلومات الممكن استنباطها من المشاهد، والمساعدة على تكوين تصوّرات كاملة عن استخدامات الأراضي وتوزع المناطق العمرانية بداية ونهاية الفترة الزمنية المدروسة، للتمكّن من إجراء المقارنة بين نتائج تصنيف المشهدين المُختارين ونمذجة التوسّع العمراني الحاصل خلال هذه الفترة.

– **منهج البحث المُقارن (Comparative Research Methodology)**: تم من خلال البحث إجراء مقارنة بين نتائج التّصنيف الآلي المُراقب للمشهد الفضائيّ المُلتقط بداية الفترة الزمنية المدروسة عام (1999م) والمشهد المُلتقط نهايتها عام (2019م)، واستنتاج التغيرات الطارئة ومساحات واتجاهات التوسّع العمراني.

البرمجيات المُستخدمة في البحث:

- ARC GIS 10.2: هو نظام معلومات جغرافي متكامل أصدره معهد بحوث أنظمة البيئة.
- Erdas Imagine 2014: برنامج لمعالجة الصّور الفضائيّة.
- برنامج (Quantum GIS 3.10.1) لمعالجة وتحليل قواعد البيانات الجغرافيّة ومعطيات الاستشعار عن بُعد.
- برنامج (Google Earth).

عرض البحث والمناقشة والتحليل:

بعد الحصول على المشاهد الفضائية الخام من موقع المساحة الجيولوجية الأمريكية المُلتقطة بواسطة التابعين الصُّنعيين (Landsat-7) و (Landsat-8) لدمشق ومحيطها في بداية الفترة الزمنية المدروسة ونهايتها، تم اقتطاع منطقة الدراسة من المشاهد لتسهيل عمليات المعالجة فيما بعد، ثم جُمّعت القنوات الطيفية للمشاهد بإجراء عملية (Layer stack)، كما تم إجراء عملية دمج الدّقة لمجالات المشاهد الفضائية المُختارة مع المجال البانكروماتي لزيادة قدرة التمييز المكانية للمشهدين متعددي الأطياف لتصل إلى (15متر)، كما تمَّ تصحيح الصورة راديومترياً لإزالة تشويش الغلاف الجوي وتحويل القيم الرّقميّة لخلايا الصّورة إلى قيم انعكاسيّة باستخدام برنامج (Quantum GIS 3.10.1) لمعالجة وتحليل قواعد البيانات الجغرافيّة وبيانات الاستشعار عن بُعد.

بعد الانتهاء من عمليات المُعالجة الأوليّة للمشاهد الفضائية تمّ تصنيف المشهدين الفضائيّين تصنيفاً آليّاً مُراقباً باستخدام برنامج (Erdas Imagine2014)، وذلك بعد أخذ عينات التّدريب (Training Area) حقليّاً وتحديد احداثياتها لأصناف استخدامات الأراضي لكل من المشهدين وتسجيل البصمات الطّيفيّة (Spectral Signature) لكل صنف من أصناف استخدامات الأراضي باستخدام أداة (Signature editor).

حيث اشتمل المشهدين الفضائيين على ستة أصناف رئيسيّة من أصناف استخدامات الأراضي وهي:

1- المناطق المعمورة، 2- الطّرق الاسفلتية، 3- الأراضي الزراعية، 4- الأحراج، 5- التكشفات الصّخرية، 6- الأراضي الجرداء والمُهملة.

و أُخرجت بعد ذلك خريطتي استخدامات الأراضي للعامين (1999م) و (2019) النّاتجتين عن تصنيف المشهدين الفضائيين المُختارين، (الخريطتين (2) و (3)) باستخدام برنامج (Arc gis 10,2,2).

ويُلاحظ في الخريطة (2)، خريطة استخدامات الأرض للمنطقة المدروسة العائدة للعام (1999م)، تركّز العمران في مدينة قدسيا دوناً عن ضاحيتها والتي لم تكن معظم أراضيها معمورة، كما نُلاحظ أنّ العمران كان يقتصر على المناطق القريبة من الأراضي الزراعية على أطراف مجرى نهر بردى في قرى (الهامة، جديدة الشيباني، أشرفية الوادي، و بسّيمة) ويقلّ بالابتعاد عنه.

أمّا في الخريطة (3)، خريطة استخدامات الأرض للمنطقة المدروسة العائدة للعام (2019م)، فنُلاحظ ازدياد الرقعة المعمورة من ضاحية قدسيّا في الجنوب الغربي من الخريطة، كما نُلاحظ زيادة واضحة للأراضي المعمورة في بلدات الهامة وجمرايا، وجديدة الشيباني وأشرفية الوادي وبسيمة في الشمال الغربي من الخريطة، كما لوحظ زحف العمران باتجاه مناطق التّكشفات الصخرية في الجبال الواقعة في المنطقة الجنوبية من ناحية قدسيّا.

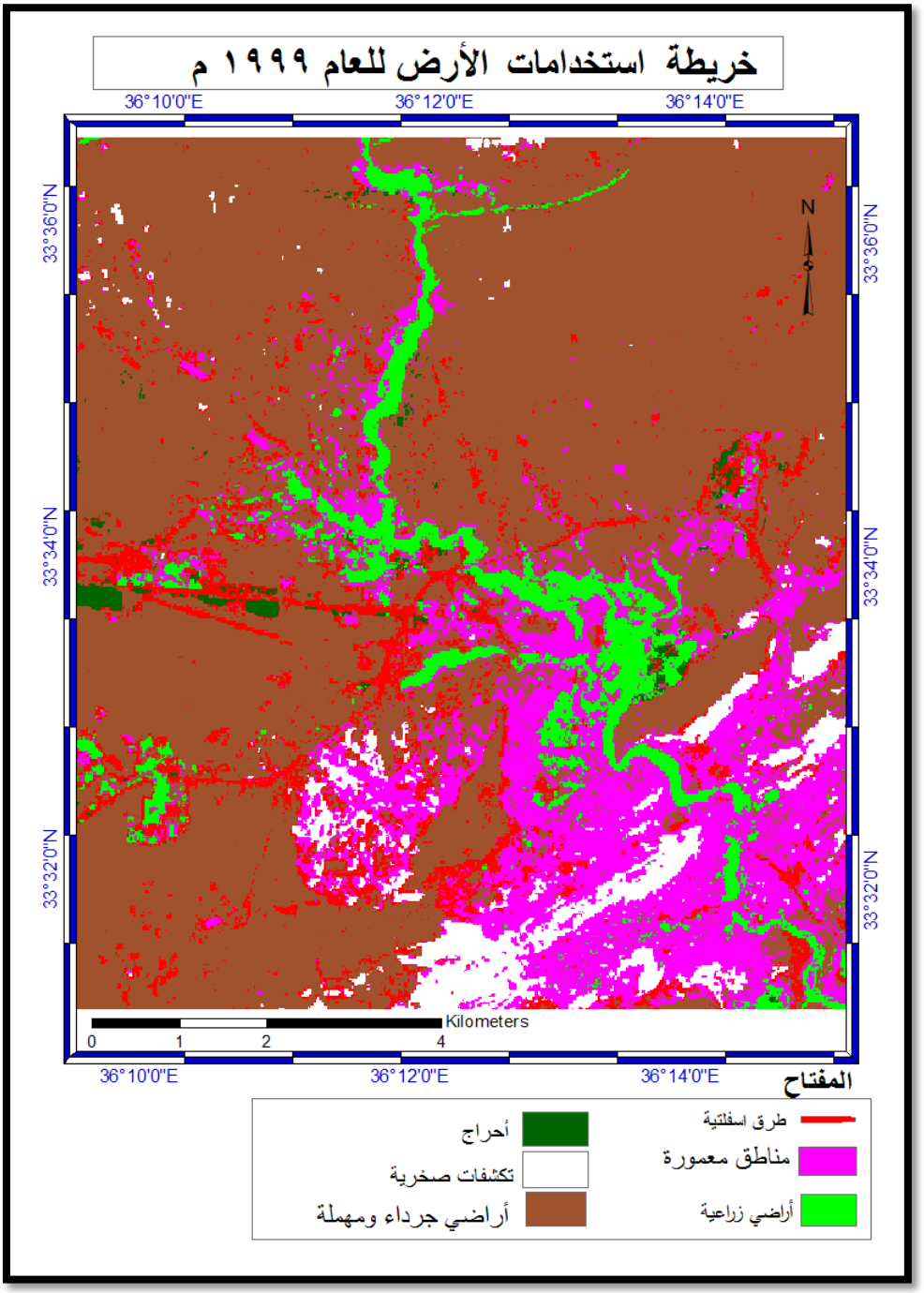

الخريطة (2): خريطة استخدامات الأرض لناحية قدسيّا عام 1999م.[5]

[5] : الخريطة من عمل الباحثة اعتماداً على نتائج التّصنيف المُراقب للمشهد الفضائي المُلتقط لمنطقة الدّراسة بواسطة التّابع الصُنعي (Landsat-7)، 1999م.

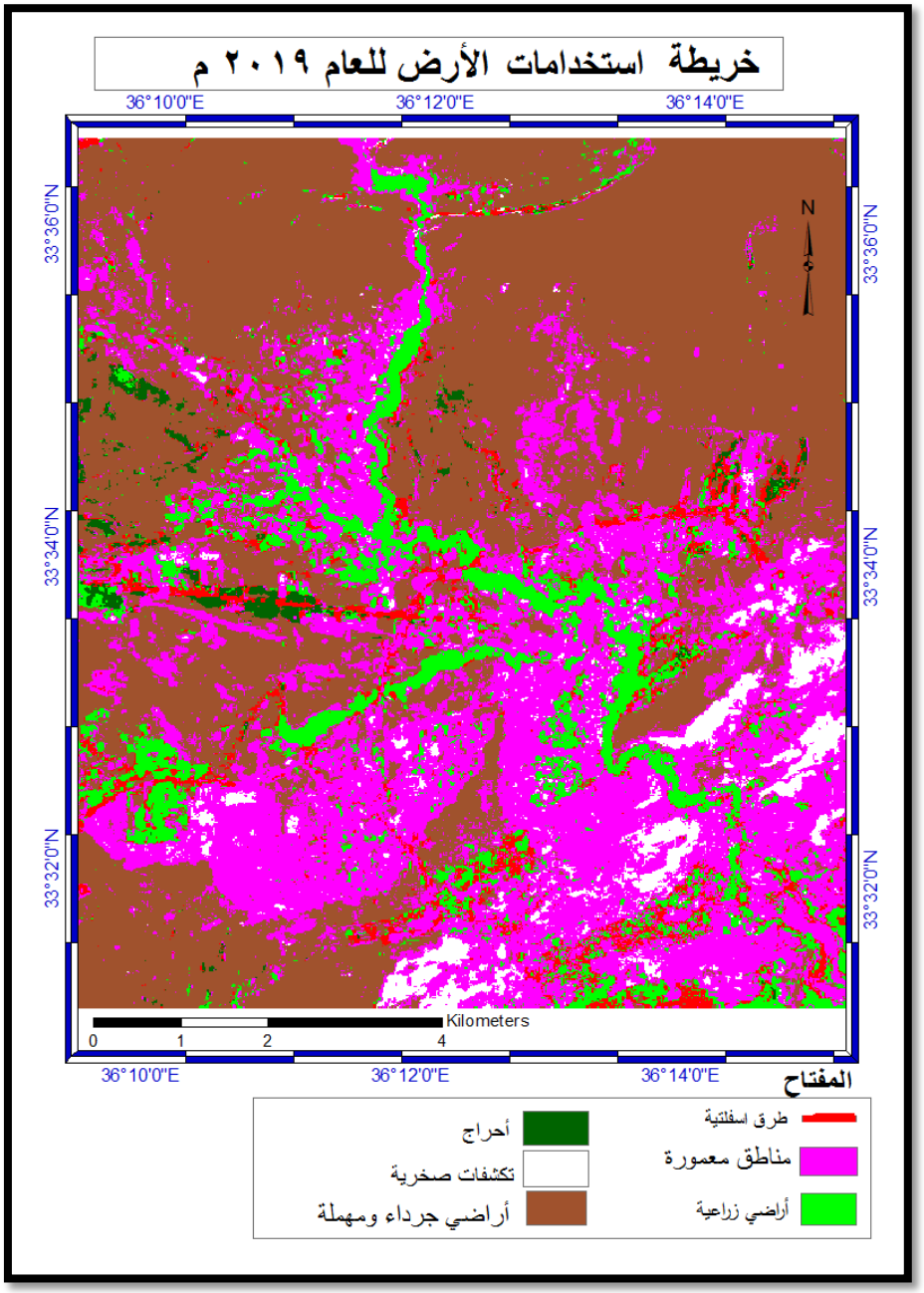

الخريطة (3): خريطة استخدامات الأرض لناحية قدسيّا عام 2019م.[6]

وللتحقق من دقّة نتائج تصنيف المشهد العائد للعام (2019) لضمان نتائج ذات موثوقية عاليّة، تم توزيع نقاط مرجعية للتحقق لاستخدامها كعيّنة طبقيّة عشوائية (Stratified Random samples)

[6] : الخريطة من عمل الباحثة اعتماداً على نتائج التّصنيف المُراقب للمشهد الفضائي المُلتقط لمنطقة الدّراسة بواسطة التّابع الصُنعي (Landsat-8)، 2019م.

وهي نوع من العينات الذي يستعمل في الحالات التي يحوي المجتمع فيها اختلافات منتظمة، وفي هذا النوع من العينات، يضع الباحث شروطاً معينة لاختيار أفراد العينة بحيث تُمثل العينة جميع فئات المجتمع المدروس(أصناف استخدامات الأرض)، وبنفس نسبة وجودها، وبعد تقسيم المجتمع إلى فئاته المختلفة، يعتمد الباحث الطريقة المتبعة في اختيار العينة العشوائية ضمن فئات طبقات المجتمع المدروس، ولكي يتم الاختيار يحدد الباحث الفئات المختلفة في المجتمع الأصلي بناء على خاصية معينة وبطريقة تناسبه، أي أن الباحث يختار لكل طبقة وبطريقة عشوائية عددا من المفردات، يتناسب مع حجمها الحقيقي في المجتمع الأصلي[4]، وفقاً لذلك تم توزيع نقاط التحقق المرجعية وبلغ عددها (100) نقطة موزّعة على كامل المساحة المدروسة، مع الأخذ بالحسبان أن تشمل كافّة الفئات التّصنيفية لاستخدامات الأراضي المتواجدة ضمن منطقة الدراسة، كما هو موضّح في الخريطة (4)، وتوثيق التصنيف الصحيح لاستخدام الأرض عند تلك النقاط (باستخدام صور عاليّة الدّقة من برنامج "Google Earth" تعود للعام نفسه.

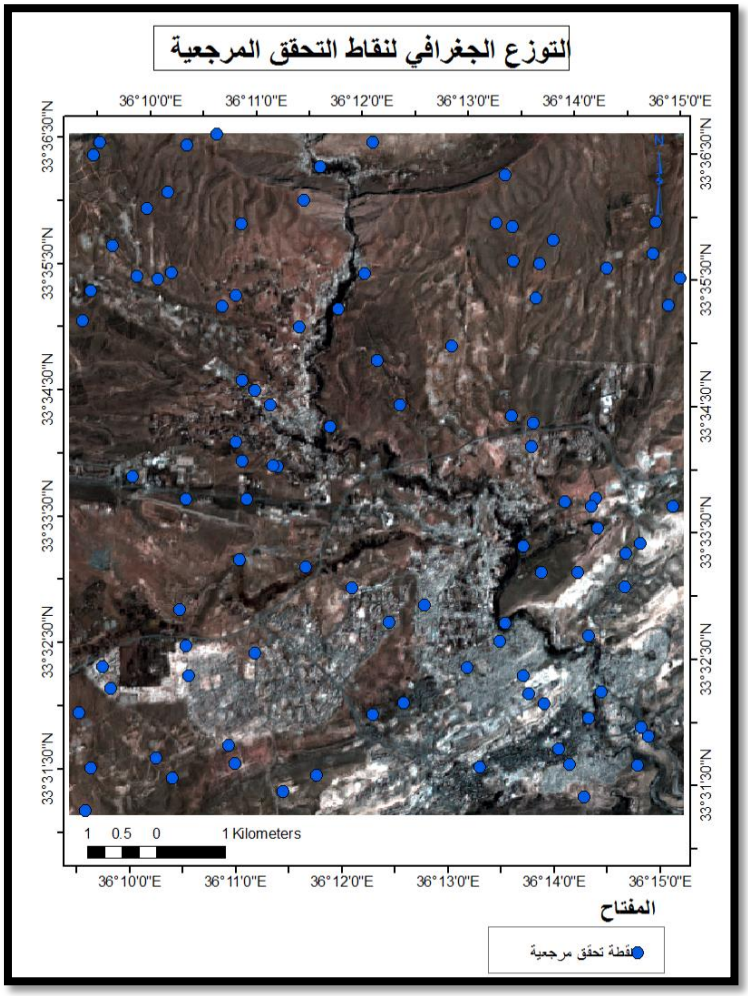

الخريطة (4): التّوزّع الجغرافي لنقاط التحقق المرجعيّة.[7]

وقد تمت عملية اختبار الدّقة للمشهد الفضائي باستخدام نقاط التحقق المرجعية التي تمّ توزيعها على المشهد المُلتقط بتاريخ (2019م) بعد توثيق مرجعيّة هذه النقاط. وحساب الدّقة الكليّة (Overall Accuracy) لتقييم التّصنيف الآلي المُراقب الكُلي لهذا المشهد وقد بلغت (87%)، وهي نسبة جيدة وتعني أن (87) نقطة من نقاط العينة المئة صُنّفت بشكل صحيح، والتي تمَّ حسابها وفقاً للمعادلة التّالية [5]:

$$\text{Overall Accuracy} = \frac{\sum_{k=1}^{q} nkk}{n} \times 100$$

[7] : الخريطة من عمل الباحثة اعتماداً على الاحداثيات الجغرافية لنقاط التحقق الحقلي وباستخدام برنامج (Arc gis 10.2.2).

حيث:

n : العدد الكلي للنقاط.

$\sum_{k=1}^{q} nkk$: مجموع النقاط التي صُنفَتْ بشكل صحيح.

لاستنتاج مناطق التوسّع العمراني تمّ دمج قاعدتي البيانات النّاتجة عن تصنيف المشهدين الفضائيين المُختارين، للكشف عن التغيّرات التي طرأت على استخدامات الأراضي بشكل عام وعن الأراضي التي تحوّلت من مُختلف أصناف استخدامات الأراضي إلى أراضي معمورة، وذلك باستخدام أداة دمج المصفوفات (Matrix Union) في برنامج مُعالجة الصّور الفضائيّة (Erdas Imagine 2014)، لتنتج لدينا قاعدة بيانات واحدة تضم التصنيفين النّاتجين للمشهدين الفضائيين المُختارين لمنطقة الدراسة، ليتم تمثيل الأراضي التي تحوّلت من مُختلف أصناف استخدامات الأراضي إلى أراضي معمورة على أنها مناطق التوسّع العمراني الحاصل في الفترة المُمتدة ما بين عاميّ (1999م) و (2019م)، وإخراج خريطة التوسّع العمراني لهذه الفترة الزمنية (الخريطة (5))، ويُلاحظ فيها أن مناطق التوسّع العمراني في الفترة المدروسة شملت منطقة توسّع ضاحية قدسيّا (مشروع السكن الشبابي) في الجنوب الغربي من الخريطة، مع ازدياد المناطق المعمورة في منطقتي الهامة وجمرايا، كما لوحظ الزحف العمراني باتجاه الغرب على امتداد الأراضي الزراعية الواقعة إلى الغرب من مجرى نهر بردى (والذي لم يسمح مقياس الخريطة المُنتجة ودّقة التمييز المكانية للمشاهد المُستخدمة بظهوره كمجرى مائي نظراً لضيق مجراه، لكن يمكننا الاستدلال على مساره من خلال الأراضي الزراعية المُمتدة حول مجراه) في قرى جديدة الشيباني وأشرفية الوادي وبسيمة في الشمال الغربي من الخريطة.

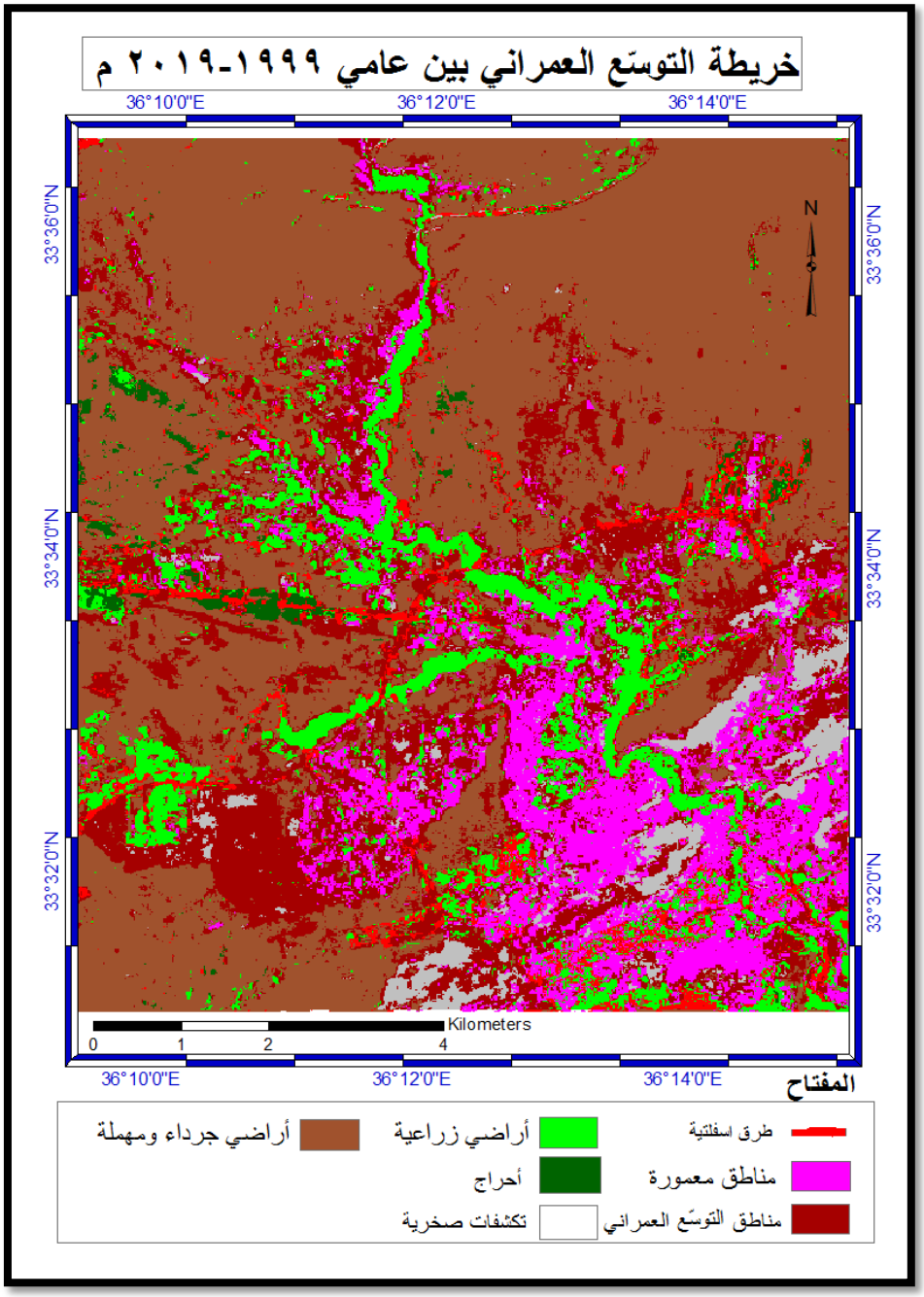

الخريطة (5): خريطة التوسّع العمراني لناحية قدسيّا ما بين عاميّ (1999م– 2019م).[8]

[8]: الخريطة من عمل الباحثة اعتماداً على دمج قواعد البيانات لنتائج التّصنيف المُراقب للمشهدين الفضائيين المُختارين لمنطقة الدّراسة.

استُخدمت قاعدة البيانات الموحدة الناتجة عن دمج قواعد بيانات تصنيف المشهدين الفضائيين لحساب مساحات التوسّع العمراني، والممثلة في عنصورات الصّورة التي تحوّل تصنيفها من مُختلف أصناف استخدامات الأراضي في تصنيف المشهد الفضائي العائد للعام (1999م) إلى مناطق معمورة في تصنيف المشهد الفضائي العائد للعام (2019م)، وذلك من خلال ضرب عدد عنصورات الصّورة التي شهدت تغيّراً من كل صنف إلى صنف المناطق المعمورة بالعدد(225) وهو مساحة البيكسل الواحد مُقدراً بالمتر، باعتبار طول ضلع البيكسل الواحد للمشهد الفضائي يساوي قدرة التمييز المكانية للمشهد أي (15متر)، وكانت النتائج كما هو موضّح في الجدول (1).

الجدول (1): حساب مساحات التوسّع العمراني على حساب أصناف استخدامات الأراضي المُختلفة في الفترة الزمنية ما بين عاميّ (1999م– 2019):

الصّنف السابق لمناطق التوسّع العمراني	عدد عنصورات الصّورة	المساحة ($م^2$)
أراضي جرداء ومهملة	53906	12128850
تكشفات صخريّة	9389	2112525
أحراج	388	87300
طرق اسفلتية	13172	2963700
أراضي زراعية	6226	1400850
المجموع	83081	18693225

المصدر: الجدول من عمل الباحثة اعتماداً على قاعدة البيانات النّاتجة عن دمج قاعدتي بيانات تصنيف المشهدين الفضائيين المُختارين.

حيث لوحظ أن الزحف العمراني كان بالدرجة الأولى على حساب مناطق الأراضي الجرداء والمُهملة تليها الطرق فالتكشفات الصّخرية تليها مناطق الأراضي الزراعية لتأتي مناطق الأحراج في المرتبة الأخيرة لأصناف استخدامات الأراضي التي شهدت تحوّلاً إلى مناطق معمورة خلال الفترة الزمنية المدروسة، وقد بلغ مجموع مساحات مناطق التوسّع العمراني حوالي (18,693,225) مقدراً بالمتر المربع.

خاتمة البحث ونتائجه:

ختاماً فقد تبيّن من خلال البحث أهميّة البيانات والأساليب الاستشعاريّة في دراسة التغيرات الطّارئة على الغطاء الأرضي واستخدامات الأرض خلال فترة زمنية مُعيّنة، باستخدام مشاهد فضائية مُلتقطة بتواريخ مُختلفة والعمل على مُعالجتها وتحليلها وتصنيفها والمقارنة بينها لاستنتاج التغيّرات الطارئة على استخدامات الأرضي ومناطق واتجاهات التوسّع العمراني، وخلص البحث لنتائج عدة أهمها:

1- تُساهم عمليات المُعالجة الأوليّة للمشاهد الفضائيّة قبل الشروع في تحليل البيانات واستخلاص المعلومات منها، في التخلص من التّشوهات الناتجة عن عوامل عدّة طبيعية وتقنية، وزيادة قدرة التمييز المكانيّة للمشهد الفضائي مُتعدد الأطياف من خلال عملية دمج الدّقة وبالتالي الحصول على نتائج أفضل وأكثر موثوقية.
2- شهدت القرى والبلدات التّابعة لناحية قدسيّا توسّعاً عمرانيّاً يُقدّر بـ (18,693,225) م^2، في الفترة الزمنية المُمتدة ما بين عامي (1999-2019م).
3- تحوّل ما يُقدر بـ (12128850) م^2، من أراضي جرداء ومُهملة إلى مناطق معمورة، خلال الفترة الزمنية المدروسة.
4- تحول حوالي (2112525) م^2، من مناطق التكشفات الصّخرية إلى مناطق معمورة، بينما زحف العمران على ما يُقدر بـ (1400850) م^2 من الأراضي الزراعية خلال الفترة الزّمنية الفاصلة ما بين تاريخي المشهدين الفضائيين المُختارين للدراسة.

مقترحات البحث:

1- الاستفادة من منهجية البحث في الدراسات المُهتمّة بالتخطيط والتطوير والتّوسع العمراني.
2- ضرورة التكامل بين التفسيرين البصري والآلي في الدّراسات الاستشعارية، حيث يُعدّ كلّاً من التّصنيف البصري والتصنيف الآلي طرق استشعارية متكاملة، لا يُغني أحدهما عن الآخر.
3- ضرورة الاعتماد على تقانات الاستشعار عن بُعد ونظم المعلومات الجغرافيّة، ومواكبة آخر مستجداتهما من الأبحاث والدراسات والبرامج والتي تتطور بشكل مُتسارع وتتزايد فيها الخيارات المُتاحة لمُعالجة مُختلف البيانات الاستشعارية.

المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب والأبحاث والمقالات المنشورة:

[1] RICARDS, A. and JIA,X.,2006. -Remote Sensing Digital Image Analysis, An introduction. Springer-Verlay,4th edition. Berlin Heidelberg،431p .

[2] ALDAGHSTANY. N, 2004.-The Remote sensing -basics and applications. Dar Almanaheg, 474p.(In Arabic).

[3]LILLESAND.T, and KIEFER.W, 1994.-Remote Sensing and Image Interpretation. 3rd Edition, John Wiley and Sons, Inc., Hoboken, 750p.

[4] Dwiedry.R, 2000. Scientific research, its theoretical basics and practical practice. First Edition, Contemporary Thought Publishing House., Beirut,Lebanon,311p.(In Arabic).

[5] Foody, G.M. Status of land cover classification accuracy assessment. Remote Sensing of Environment 80 (2002) 185– 201.

ثانياً: الصّور الفضائيّة والمُخططات:

- صورة فضائية مُتعددة الأطياف مُلتقطة بواسطة التّابع الصُنعي (Landsat-7) بقدرة تمييز مكانية (30*30م) و (15*15م) للمجال البانكروماتي، تعود للعام (1999) م.
- صورة فضائية مُتعددة الأطياف مُلتقطة بواسطة التّابع الصُنعي (Landsat-8) بقدرة تمييز مكانية (30*30م) و (15*15م) للمجال البانكروماتي، تعود للعام (2019) م.
- صور فضائية غير طيفية عاليّة الدّقة المكانيّة، من برنامج "Google Earth".
- مخطط التّقسيمات الإدارية للنواحي الصّادر عن وزارة الإدارة المحليّة، دمشق، سوريّة، (2014)م.

العلوم الرياضية في العصر المملوكي

(648-923هـ/1250-1517م)

الدكتور خليل الاحمد الحسين

الأستاذ المساعد في قسم التاريخ

قسم التاريخ – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة البعث

الملخص

تعد العلوم الرياضية من أساسيات المعرفة البشرية، وهي مقياس التطور والرقي الحضاري، وشكلت أساس النهضة العلمية الحديثة، وإدراكاً من علماء الحضارة العربية والإسلامية لهذا العلم في حياتهم واحتياجاتهم الفكرية، أولوا هذا العلم الاهتمام والجهد والتفكير، فاقتبسوا وأضافوا وأسهموا في هذا المجال، ولم يشذ علماء العصر المملوكي عن سابقيهم بل تابعوا مسيرة من سبقهم وتركوا إرثاً جليلاً لمن لحق.

Mathematics in the Mamluki Period (648-923H.J/ 1250-1517A.D)

Abstract

Mathematical sciences are considered as one of the basics of human knowledge. Moreover, they form a measure of cultural development and progress. In addition, they have formed the basis of the modern scientific renaissance, and when scholars of Arab and Islamic civilization realized the importance of these sciences in their lives and intellectual needs, they paid much attention, effort and consideration to these sciences. As a result, such scholars had contributed a lot in quoting and improvement. Moreover, the Mamluk scholars were not inferior to their ancestors. Henceforth, they followed the same path of those who preceded them and left a scientific heritage for those who came after them.

العلوم الرياضية في العصر المملوكي

(923.648هـ/1250. 1517م)

. مقدمة :

أولاً: العلوم الرياضية عند العرب المسلمين:

ثانياً : العلوم الرياضية في العصر المملوكي:

. الخاتمة .

. مقدمة :

مع كامل الإدراك والوعي بالبعد الزمني ومسيرة الإنسانية والشعوب وتوالي الحضارات وصيرورة التطور والرقي ونظرية الولادة والسؤدد والذبول والأفول، الذي يفضي إلى التعدد النمطي لأشكال الحضارات وتنوعها واختلاف البقاع والتنقل والتأثير والتراكم الحضاري.

بالمقابل تقاس الأمم والحضارات بما قدمت من منجز حضاري ساهم في التطور الإنساني، فكم من حضارة سادت بالسيف والراية غاب عنها العقل والقلم، وكم من أمة لم تسد لكنها حضرت في الوجدان والذاكرة، لتخط بيراعها أجمل صفحات التاريخ.

والمعلوم أن الحضارات العربية والإسلامية على مر التاريخ، وفي مختلف مراحلها الزمنية، وفي حال القوة والضعف، قدمت للبشرية أروع الانجازات والإبداعات، وقدمت الآلاف من العلماء والمفكرين الذين سطروا بمؤلفاتهم ملاحم خالدة، شهد ويشهد لها العالم أجمع، والقاصي قبل الداني.

فلا يمكن نكران ما قدمته الشعوب العربية القديمة في مختلف الجوانب الحضارية من سومريين وأكاديين وبابليين وأشوريين وفينيقيين وكنعانيين وأموريين وآراميين وفراعنة، وكذلك الشعوب العربية الجنوبية وشبه الجزيرة العربية، لتبلغ ذروة العقل والحكمة والنظام العالمي مع مجيء الرسالة السماوية، وتتوحد الراية الحضارية تحت مسمى واحد الحضارة العربية الإسلامية، والتي نشرت خطابها التنويري العقلي والعلمي على مشارق الأرض ومغاربها، ليس بحد السيف وحده، حيث غلب العقل حد السيف، وهذا ما كان في مختلف المراحل المتتابعة لهذه الحضارة، حتى في مراحل الضعف تشاهد المحكوم أكثر تأثيراً من

الحاكم، مثال ذلك الأتراك والبويهيين والسلاجقة والصليبيين والمغول لم يشذوا عن هذه القاعدة.

هذا التراكم الحضاري الإبداعي لم يقتصر على مجال دون غيره، بل كان إبداعاً شاملاً في مجمل النواحي الحضارية الدينية والسياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والفنية، مع تركيزنا هنا وفي هذا المقام على النواحي الفكرية من الناحية العلمية التطبيقية وحصراً العلوم الرياضية، وما قدمه العرب المسلمون في العصر المملوكي الممتد من (648هـ 923هـ/1250. 1517م) من إنجازات في هذا المجال العلمي، ما هي ابداعاتهم وإنجازاتهم؟ من هم علماء هذا العصر الذين تركوا بصمة حضارية في هذا المجال؟.

. إشكالية البحث : من المعلوم أن الحضارة العربية الإسلامية غلب عليها الطابع الديني واتسمت بهذه الصبغة، فهل يا ترى اقتصر الإبداع الحضاري على العلوم النظرية دون غيرها؟ وهل أهملت باقي العلوم وعلى الأخص العلوم العملية التطبيقية ؟ وما هو موقع العلوم الرياضية من هذه النهضة العلمية الحضارية؟ وما هو أبرز ما قدمه علماء الأمة في هذا المجال ولا سيما في العصر المملوكي محور البحث ؟ ومن هم من الحاملين للواء هذا العلم؟ ما هي إبداعاتهم و أبرز مؤلفاتهم وما أضافوه للحضارة الإنسانية من إنتاج فكري ضمن هذا الحقل المعرفي ؟

. أهمية البحث : البحث يشكل مادة علمية للمهتمين بدراسة الحياة الفكرية في العصر المملوكي، ولا سيما في مجال العلوم التطبيقية / الرياضية /، ومحاولة تسليط الضوء على أبرز العلماء العاملين في هذا الحقل المعرفي ، وأبرز المؤلفات التي ألفت في هذا المجال، ومدى تأثيرها في مجال تطور العلوم الرياضية على مر العصور.

. أهداف البحث : يهدف البحث إلى دراسة الحياة الفكرية، وعلى وجه التحديد العلوم الرياضية، ومحاولة حصر أعلام هذا العلم ، وتسليط الضوء على أهم مؤلفاتهم، والتي كان لها الأثر البالغ في مسيرة هذا العلم.

. منهج البحث : اعتمد البحث على جمع المادة العلمية التاريخية من المصادر والمراجع ذات الصلة المباشرة والوثيقة بموضوع البحث وتحليلها واستقرائها ومقارنتها مع بعضها، بغية الوصول إلى صورة واضحة وجلية عن علماء هذا الفن وما قدموه من إنجازات فكرية وحضارية في مسيرة الحضارة العربية والإسلامية والإنسانية جمعاء.

. مصطلحات البحث : الجبر والمقابلة . الهندسة . الفلك . الأرقام الهندية . بطليموس . إقليدس . كوبرنيكوس الخوارزمي . الحسن بن الهيثم . الزيج . ابن الشاطر . ابن الهائم الفرضي . القلصادي .

أولاً : العلوم الرياضية عند العرب المسلمين :

برعت الشعوب القديمة من بابليين ومصريين وإغريق وهنود وصينيين وغيرهم في مجال العلوم الرياضية، وقطعوا شوطاً كبيراً في هذا المجال، فكانت لهم بصمات واضحة في مجال الحساب والفلك والفيزياء والكيمياء والطب والصيدلة، لذلك كان من الطبيعي ألا تغفل الحضارة العربية الإسلامية وهي في طور النشأة والنهضة الفكرية والإقبال على العلم عن تراث تلك الحضارات القديمة ولا سيما في مجال الرياضيات، فعمد علماء الحضارة العربية الإسلامية ومفكريها إلى النقل والترجمة، وبتشجيع من الخلفاء، حيث ذكر ابن خلدون في مقدمته : " وتشوقوا إلى الاطلاع على هذه العلوم الحكمية بما سمعوا من الأساقفة والأقسة المعاهدين بعض ذكر منها وبما تسموا إليه أفكار الإنسان فيها، فبعث أبو جعفر المنصور إلى ملك الروم أن يبعث إليه بكتب التعاليم مترجمة، فبعث إليه بكتاب إقليدس،[1] وبعض كتب الطبيعيات، فقرأها المسلمون واطلعوا على ما فيها، وازدادوا حرصاً على الظفر بما بقي منها، وجاء المأمون بعد ذلك وكانت له في العلم رغبة، وأوفد الرسل على

ملوك الروم في استخراج علوم اليونانيين وانتساخها بالخط العربي، وبعث المترجمين لذلك فأوعى منه واستوعب وعكف عليها النظار من أهل الإسلام، وحذقوا في فنونها، وانتهت إلى الغاية أنظارهم فيها، وخالفوا كثيراً ودونوا في ذلك الدواوين وأربوا على من تقدمهم في هذه العلوم".[2]

وقد درس العرب علم الجبر وبرعوا فيه، وهم أول من أطلق لفظ الجبر على العلم المعروف الآن بهذا الاسم، وعنهم أخذ الغرب لفظة الجبر، وقد عرفوه بقولهم : " علم بأصول يتعرف بها على مقادير مجهولة مسماة بأسماء خاصة ويتوصل به إلى استخراج كمية المطلوب من معلوم مفروض بينهما صلة" وعرفوه أيضاً : " علم من العلوم الرياضية، تستخرج به المجهولات باستخدام حروف وأرقام وعلامات" ، وقد اشتغل العرب بالجبر، فجعلوه علماً منظماً، وربطوه بالأشكال الهندسية، ويعد العلماء العرب أول من ألف في الجبر بطريقة علمية منظمة، وتوسعوا في الحساب، ومن أكبر المآثر التي جاد بها العرب على الحضارة، نقلهم الحساب الهندي، وتهذيبهم الأرقام الهندية المنتشرة في العالم، فلولا مؤلفاتهم في الحساب لما عرف الناس الأرقام وقدروا فوائدها ومزاياها، وكونوا منها سلسلتين عرفت إحداها باسم (الأرقام الهندية) وعرفت الثانية باسم (الأرقام الغبارية)، والأرقام الهندية هي الشائعة في بلادنا، والأرقام الغبارية المستخدمة في أوربا، كما توسعوا في المثلثات وبحوث النسبة، وحل العرب معادلات الدرجة الأولى والثانية والثالثة، ويقف على رأسهم العالم الفلكي الرياضي المؤرخ الجغرافي محمد بن موسى الخوارزمي (ت 235هـ/850م)،[3] وهو الذي أطلق اسم الجبر على هذا العلم.

لم يستخدم الرياضيون العرب في بادئ الأمر الرموز وإنما عبروا عن ذلك بالكلمات والجمل، وأرجع الخوارزمي المعادلات حتى الدرجة الثانية إلى ستة نماذج، ثم تطرق العلماء العرب إلى معادلات من درجات أعلى وحلها العالم عمر ابن إبراهيم الخيام (ت 515هـ/1121م)[4] عن طريق تقاطع المخروطات، واستعان العلماء العرب بالهندسة لحل المعادلات الجبرية، وهذا أدى إلى الهندسة التحليلية، كما اهتم العرب بالجذور وبحثوا في نظرية ذات الحدين، الذي يعطي أمثال فك ثنائي الحد المرفوع إلى المرتبة ن .

كما اهتم العرب في مجال الهندسة، وكان أهم مرجع لهم كتاب الأصول لأقليدس وساهموا بإبداعات متميزة في الهندسة، فترجموا كتاب الأصول مرتين وأصلحوه وأتموا النقص في المعطيات، واستفاد العلماء العرب من الهندسة في العمران والقباب ومساحة الأراضي، وبين العرب كيفية إيجاد طول ضلع مضلع منتظم مرسوم ضمن الدائرة حتى اثني عشر ضلعاً، وبين العلماء العرب كيفية إيجاد نسبة محيط الدائرة إلى قطرها " ط " ، وبرع العلماء العرب بدراسة نظرية المتوازيات إلى إنشاء هندسة لا إقليدية، كما اهتم العلماء العرب في تسطيح الكرة ودرسوا مسألة تقسيم الزاوية.

كما عرفوا علم المثلثات وأطلقوا عليه في البداية (علم الأنساب) أي النسبة بين أضلاع المثلث، واستعمل العلماء العرب الجيب بدلاً من وتر ضعفي القوس في قياس الزوايا، كما استنبط الرياضيون العرب الظل لقياس الزاوية وسموه في البداية المماس، وأتى العلماء العرب بنظريات أساسية جديدة لحل مسائل في المثلثات وبشكل علمي ومنظم ومستقل عن الفلك، وأوضح العلماء العرب أن نسبة

جيوب الأضلاع بعضها إلى بعض تساوي نسبة جيوب الزوايا الموترة بتلك الأضلاع بعضها إلى بعض في أي مثلث كروي.

كما أوجد العلماء العرب طرقاً مبتكرة لحساب الجداول الرياضية والقاطع وتمامه، وحلوا مسائل في المثلثات بطرق جبرية، كما عرفوا القاعدة الأساسية لمساحة المثلث.[5]

ثانياً : العلوم الرياضية في العصر المملوكي:

إذا كانت العلوم الدينية وما يتعلق بها من علوم كاللغة العربية، قد صبغت العصر المملوكي بطابعها، وكان لها النصيب الوافر من الاهتمام والتشجيع والبحث والتأليف، فهذا لا يعني أبداً أن باقي العلوم قد أصابها داء الركود، أو بقيت بعيدة عن صفحات مؤلفيها، وإنجازات مبدعيها، بل على العكس تماماً، فالمجال بقي مفتوحاً أمام جميع العلوم، فعبرت العلوم العملية التطبيقية عن نفسها، وأثبتت وجودها في عصر اتسم عموماً بازدهار الحركة الفكرية، ويظهر ذلك بشكل لا يدعوا إلى اللبس فيه من خلال مفكريها ومبدعيها، الذين بدورهم لاقوا كل تشجيع، فكثر الإقبال عليها، وأخذ العلماء منها بحظ وافر، فأضافوا إلى سلسلة إنجازات الحضارة العربية الإسلامية إضافات رائعة من خلال ما تحقق في ميادين العلوم العملية الفسيحة.

تعد الرياضيات أحد أهم العلوم التي اهتم بها العلماء في العصر المملوكي، وكثر التصنيف والإبداع فيها، ويعود ذلك إلى ارتباط الرياضيات الوثيق بالتجارة المزدهرة

في هذا العصر، وارتباطها كذلك بأحد أهم العلوم الدينية . الفرائض . ولحاجتهم إليها في عملية مسح الأراضي الزراعية، وصلة علم الرياضيات بعلم الفلك.

ومن أشهر العلماء الذين أبدعوا في مجال العلوم الرياضية مهذب الدين محمد ابن محمد بن إبراهيم بن الخضر الحلبي (ت 655هـ/1257م) المنجم الحاسب الشاعر، وكان أديباً وله ديوان شعر، وله تواليف مفيدة، وصنف زيجاً ومقدمة في الحساب وغير ذلك.[6]

ونجم الدين يحيى بن محمد بن عبدان بن عبد الواحد ابن اللبودي (ت 666هـ/ 1267م) ولد بحلب ونشأ بدمشق، ثم انتقل إلى حمص ومصر، جعله الملك الصالح نجم الدين أيوب ناظراً على الديوان بالإسكندرية، فأقام بها ثم عاد إلى دمشق، صنف كتباً جليلة، ومن أهم آثاره : (مختصر مصادرات إقليدس) و (غاية الغايات في المحتاج إليه من إقليدس في المتوسطات) و (كافية الحساب في علم الحساب) و (الرسالة الكاملة في الجبر والمقابلة) و (الرسالة المنصورية في الأعداد الوضعية) و (زيج المقرب المبني على الرصد المجرب) و (الزاهي في اختيار الزيج الشاهي).[7]

وأحمد بن إدريس بن عبد الرحمن القرافي (ت 684هـ/1285م) والذي برع في علم الهندسة الميكانيكية وصنع الساعات والتماثيل المتحركة والآلات الميكانيكية.[8]

وكذلك شهاب الدين محمد بن أحمد بن سعادة الخوييني (ت 693هـ/1293م) قاضي دمشق، اشتغل وحصل علوماً كثيرة، صنف كتاباً كبيراً في مجلد يحتوي على عشرين علماً، وكان يعرف من العلوم التفسير والفقه والنحو والخلاف والمعاني والبيان والحساب والفرائض والهندسة، له كتاب (الجبر والمقابلة) و (الهيئة).[9]

وممن اشتهر في هذا العصر أمين الدين عبد الرحمن بن عمر بن محمد السيواسي الحكيم المعروف بالأبهري (ت 733هـ/1332م) كان بارعاً بالطب والهيئة ويعرف الحساب والمساحة والاصطرلاب، عمل في الطب بحلب ودرس الطلبة، له كتاب (مشكاة الأنوار في أنواع علوم السنن والآثار).[10]

وكذلك شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي (ت 743هـ/1342م) عالم مشارك في أنواع العلوم، من تصانيفه (مقدمة في علم الحساب).[11]

وشمس الدين محمد بن الغزولي (ت 745هـ/1344م) العالم الفلكي الميقاتي الرياضي، من آثاره : (رسالة في العمل بثمن الدائرة) و (رسالة في الجيب الغائب) وهي نصف دائرة مقسوم محيطها إلى (90) قسماً متساوياً، و (رسالة في ربع المساترة).[12]

والفقيه نجم الدين عبد الرحمن بن يوسف بن إبراهيم بن علي القرشي الأصفوني (ت 750هـ/1349م) ولد بأصفون من بلدان صعيد مصر، وله معرفة في العلوم الرياضية، من أشهر مؤلفاته: (المسائل الجبرية في إيضاح المسائل الدرية) في الجبر والمقابلة.[13]

وممن كان له المعرفة في علم الحساب وصناعته سليمان بن داود بن إبراهيم ابن العطار الحيسوب (ت 750هـ/1349م).[14]

وممن كان له اليد الطولى وبرع وأبدع في مجال العلوم الرياضية، وشهد له القاصي والداني، علاء الدين علي بن إبراهيم بن محمد بن الهمام بن محمد الدمشقي المعروف بابن الشاطر، ويعرف بالمطعم (ت 777هـ/1375م) عالم رياضي فلكي ميكانيكي، ولي التوقيت بالجامع الأموي بدمشق، وبرع في علم الساعات وصناعتها، ومن منجزاته:

. أبدع أول ساعة ميكانيكية، وهو الذي أخرجها من دائرة الماء إلى دائرة الميكانيك، ومن دائرة الخشب الصلب إلى دائرة المعادن.

. أبدع آلة لضبط أوقات الصلاة وسماها / البسيط / .

. كما أبدع اسطرلاباً.

ومن آثاره : (كشف وإيضاح المغيب في العمل بالربع المجيب) و (نزهة السامع في العمل بالربع الجامع) و (الأشعة اللامعة في العمل بالآلة الجامعة) و (النفع العام في العمل بالربع التام لمواقيت الإسلام) و (الثمار اليانعة من قطوف الآلة الجامعة) و (زيج ابن الشاطر) و (رسالة في الاسطرلاب) و (لفظ الجواهر في معرفة الخطوط والدوائر) و (آلة صندوق اليواقيت)[15] و(جدول ميل الشمس لكل عرض وجدول طول البلاد وعرضها).[16]

ومن الجدير بالذكر أنه عثر في بولونيا موطن كوبرنيكوس على مخطوطات عربية، ثبت أن كوبرنيكوس كان يأخذ عنها ، ويدعي لنفسه ما يأخذ، وقد ثبت عام (1950م) أن نظريات كوبرنيكوس في الفلك هي في أصلها مأخوذة عن ابن الشاطر الفلكي، وبذلك يكون ابن الشاطر قد سبق كوبرنيكوس بقرون في وضع نظريته عن حركة الكواكب ودورانها حول الشمس.[17]

كما برع العالم علاء الدين علي بن طيبغا الحلبي (ت793هـ/1391م) الموقت، كان إماماً في علوم الهيئة والحساب والجبر والمقابلة، وكان لامعاً ذكياً في ذلك، وانتهت إليه معرفة الميقات بحلب، وأخذ عنه الطلبة وانتفعوا به .[18]

وكذلك عبد العزيز بن مسعود بن عبد العزيز (ت 795هـ/1393م) الفلكي والرياضي من آثاره : (كافية السبب في العمل بالجيب).[19]

ومن بين العلماء العاملين في العلوم الرياضية عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم ابن لاجين ويعرف بالرشيدي (ت 803هـ/1400م) عالم مشارك في أنواع العلوم كالحساب والرياضيات والفرائض والميقات، ولد بالقاهرة وسمع بدمشق، من تصانيفه : (شرح القصيدة الجعبرية في الجبر والمقابلة).[20]

ومن أبرز علماء هذا العصر والذي انتهت إليه الرئاسة في علم الحساب والفرائض، العالم أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي المصري ثم المقدسي، ويعرف بابن الهائم (ت815هـ/1412م) عالم في الفرائض والحساب والفقه واللغة العربية، ولد

بالقاهرة وارتحل إلى بيت المقدس، فانتفع به الناس بالتدريس والإفتاء، من مؤلفاته : (إبراز الخفايا في فن الوصايا) و (مرشدة الطالب إلى أسنى المطالب في الحساب) و (المقنع في الجبر والمقابلة) وهو قصيدة لامية شرحها وسماه (المسمع المناسخات) و (الممتع في شرح المقنع في علم الجبر) و (نزهة النظار في قلم الغبار في الحساب) و (شرح المقنع في الجبر والمقابلة) و (اللمع في الحساب) و (المعرفة في الحساب الهوائي) و (شرح الياسمينة) في الجبر والمقابلة، و (غاية السول في الإقرار بالمجهول) و (منظومة المقنع) في الجبر والمقابلة، و (الوسيلة في الحساب) و (نزهة الحساب أو نزهة النظار، و (الحاوي) ومختصره (تلخيص الحساب) و (مرشدة الطالب إلى أسمى المطالب في الغبار المبدع) و (المنظومة اللامية في الجبر والمقابلة).

ويضاف إلى هذه المؤلفات وضعه لقواعد مختصرة لضرب الأعداد ومنها : أن كل عدد يضرب بالعدد (15) يزاد عليه نصفه، ثم يضرب بعشرة : مثال ذلك :

10 (12+24)= 360، أو (24 + 2/24 × 10)= 360 .[21]

ومن أبرز علماء هذا العصر والذي كان له بصمة واضحة في العلوم الرياضية غياث الدين جمشيد بن مسعود بن محمود الكاشي (ت 832هـ/1429م) والذي أبدع في علم الرياضيات والفلك والنجوم وغيرها من العلوم، ساهم في إنشاء مرصد سمرقند[22] بطلب من أولوغ بك[23] وكان أول رئيس له، وساهم في تصحيح الأرصاد اليونانية، بعدما لاحظ كثرة الاختلافات فيها، وكان من نتيجة هذا العمل إخراج زيج شامل باسم / زيج أولوغ بك / ، حسبت فيه مواقع النجوم والكسوف والخسوف وحركات الشمس والقمر والكواكب بدقة متناهية، وخطوط الطول والعرض للمدن الكبرى العالمية في ذلك الوقت، ومن أبرز مصنفاته : (المفتاح في الحساب) و (سلم السماء في حل إشكال وقع للمتقدمين في الأبعاد والأجرام) و (رسالة في نسبة القطر إلى المحيط) و (رسالة في الوتر والجيب في استخراجهما لثلث القوس المعلومة الوتر الجيب) و (الزيج الخاقاني) و (نزهة الحدائق) و (الإلحاقات العشرة بذيل نزهة الحدائق).[24]

ومن انجازاته في العلوم الرياضية أنه قدم نظرية الكسور العشرية، وقدم عرضاً ذا كفاءة نظرية وحسابية عالية، وشدد على التشابه بين النظامين الستيني والعشري، واستعمل الكسور ليس فقط لتقريب الأعداد الحقيقية الجبرية فقط، وإنما أيضاً لتقريب العدد [π] الذي أعطى قيمته بدقة، وكان أول من أطلق على هذه الكسور اسم (الكسور العشرية).

وفي كتابه (مفتاح الحساب) أعطى الكاشي عدداً كبيراً من القوانين التي تحدد مساحات أشكال مسطحة كالمثلثات والمضلعات الرباعية والمضلعات المنتظمة، وكذلك الدائرة وقطاعاتها ومقاطعها، وكذلك أعطى قوانين تحدد الأحجام والمساحات الجانبية لأشكال أكثر تعقيداً كالأهرامات والمخروطات مقطوعة الرأس والكرة ومقاطعها، ومتعددات السطوح المنتظمة، وقام الكاشي بقياس أحجام الأجسام ذات الأوزان المعروفة، ثم قدم لوحة موسعة عن الثقل النوعي لمواد مختلفة.

ويمثل كتابه (الرسالة المحيطية) أوج الكفاءة في الحساب ولقد أعطى الكاشي فيه قيمة [π] بدقة تفوق وإلى حد بعيد ليس فقط كل المحاولات السابقة وإنما أيضاً الإنجازات اللاحقة لعلماء أوربا.[25]

ومن إنجازاته : أبدع قانوناً لإيجاد مجموع الأعداد الطبيعية المرفوعة إلى القوة الرابعة : مجـ ب^4 = (مجـ ب − 1/ 5× مجـ ب) مجـ ب^4

ابتكر في كتابه (مفتاح الحساب) طريقة لاستخراج الجذر من أي دليل شئنا سبق بها العالم نيوتن (1642. 1727م) الذي وضع قانون التسلسل في حل المعادلات.

أبدع آلة طبق المناطق للحصول على تقاويم الكواكب وعروضها وأبعادها عن الأرض والكسوف والخسوف وما يتعلق بهما، وهي آله تشبه الاصطرلاب من حيث الشكل.

أبدع حساباً دقيقاً لنسبة محيط الدائرة إلى قطرها، وكانت (3,1415926535898732) ولكنه وضع هذا العدد دون فاصلة كما هو متبع في الوقت الحاضر.[26]

ومن المتميزين في مجال العلوم الرياضية أحمد بن رجب بن طيبغا المجدي القاهري المعروف بابن المجدي (ت 850هـ/1446م) عالم مشارك في كثير من العلوم كالفلك والمثلثات والحساب والهندسة والجداول الرياضية والتقويم والفرائض والفقه والنحو، قال عنه السخاوي : " برع في فنون وتقدم بذكائه المفرط الذي قل أن يوازى فيه، وصار رأس الناس في أنواع الحساب والهندسة والهيئة والفرائض وعلم الوقت بلا منازع، وانتفع به الفضلاء وأخذ عنه الأعيان من كل مذهب".[27]

من أهم آثاره : (بهجة الألباب في علم الاسطرلاب) و (زاد المسافر في رسم خطوط الدوائر) و (إرشاد الحائر إلى تخطيط فضل الدائر) و (غنية الفهيم والطريق إلى حل التقويم) و (خلاصة الأقوال في معرفة الوقت ورؤية الهلال في الربع المجيب) و (شرح الدر المنثور في العمل بربع الدستور) و (إرشاد السائل إلى أصول المسائل في الفلك) و (كنز اليواقيت في الكشف عن أصول المواقيت) و (كشف الحقائق في حساب الدرج والدقايق) و (التلخيص لابن البناء) في الحساب، وهو عظيم الفائدة ، من أعظم تصانيفه، في مجلد واحد، وله أيضاً (المبتكرات) في الحساب، و (المنهل العذب الزلال في معرفة حساب الهلال) و (الفصول في العمل بالمقنطرات) و (رسالة في العمل بالجيب) و (الروض الأزهر في العمل بالربع المستتر) و (حاوي اللباب في الحساب) و (الضوء اللائح في وضع الخطوط على الصفائح) و (رسالة في الربع المستتر) و (رسالة في الربع الهلالي) و (التسهيل والتقريب في طرق الحل والتركيب) و (فضل الدائر مع البسائط والقائمات والمائلات) و (الكواكب المضيئة في العمل بالمسائل الدورية).[28]

ومن أبرز العلماء في هذا العلم أبو الحسن علي بن محمد بن علي القرشي المعروف بالقلصادي (ت 891هـ/1496م) الذي ساهم في تطور علم الجبر إلى حد بعيد، ويعود إليه الفضل في استعمال الرموز والإشارت اللامات الدالة على العلاقات والمجاهيل الجبرية المستخدمة حالياً بدل الكلمات، وذلك من خلال كتابه (كشف الأسرار من علم الغبار)، فهو أول من استخدم الحرف الأول من كلمة جذر (جـ) التي صار يرمز

إليها حالياً ( ) وللمجهول بالحرف الأول من كلمة شيء (ش) الذي حور فيما بعد إلى (س) ولمربع المجهول بالحرف الأول من كلمة مال (م) وصار الآن (س2) ولمكعب المجهول بالحرف الأول من كلمة كعب (ك) وهو الآن (س3) ولعلامة المساواة بالحرف (ل) الذي استبدل بالعلامة (=) واستخدم للنسبة ثلاث نقاط (.˙.) وأصبحت الآن (:) ولعلامة الجمع حرف العطف (واو) ثم استبدلت فيما بعد إلى (+) .

وقد ساعدت هذه الرموز على تقدم العلوم الرياضية تقدماً هائلاً، ويكفي علماء الجبر من العرب المسلمين فخراً أن العالم الفرنسي فرانسوا فيتا (1540. 1630م) والذي يعد حالياً في نظر الكثيرين واضع مبدأ استعمال الرموز في علم الجبر، قد اطلع على كتاب (كشف الأسرار عن علم الغبار) للقلصادي بعد ترجمته إلى اللاتينية، ونقل عنه فكرة استعمال الرموز، ثم ارتقى بها إلى أن أخذت شكلها الحالي، وأنكر الغرب كالعادة أسبقية القلصادي في هذا المجال ناسبين الفضل إلى علمائهم.

ومن مؤلفاته : (كشف الجلباب عن علم الحساب) في أربعة أجزاء وخاتمة، و (القانون في الحساب) و (التبصرة في حساب الغبار) و (شرح تلخيص الحساب الكبير والصغير). [29]

ونصل أخيراً إلى العالم محمد بن محمد بن أحمد بن محمد الدمشقي القاهري المعروف بسبط الماردِيني (ت907هـ/1501م) الفرضي الرياضي الفلكي النحوي، كان يتمتع بالذكاء، وانتفع به الناس، من أشهر مؤلفاته : (كشف الغوامض في الفرائض) و (تحفة الألباب في الحساب المفتوح) و (القول المبدع في شرح المقنع في الجبر والمقابلة) و (كفاية القنوع في العمل بالربع المقطوع) و (تعليق على الأرجوزة الياسمينية في الجبر والمقابلة) و (الحاوي) و (اللمع) كما شرح بعض مصنفات ابن الهائم الفرضي.[30]

. الخاتمة :

من الملاحظ عند دراسة الحياة الفكرية في العصر المملوكي غلبة المؤلفات ذات الطابع النظري ولا سيما المتعلقة بعلوم الدين كعلوم القرآن الكريم والحديث الشريف والفقه وغيرها، كما انصب الاهتمام على علوم اللغة العربية وعلم التاريخ.

وإذا كانت الغلبة للعلوم النظرية لا يعني هذا أبداً إهمال العلوم العملية التطبيقية، بل أبدعوا في هذا المجال وكانت لهم بصماتهم الواضحة في مجال الطب والصيدلة والعلوم الرياضية والفلك والجغرافية والكيمياء وما يتبعها من هذه العلوم على اختلاف تصنيفاتها.

وهذه النهضة العلمية الخالدة رافقها جذور فكرية وبنى أساسية ضرورية لعملية التطور هذه، تبدأ بمحتوى العقيدة الإسلامية وإعمال العقل والفكر والتأمل ومواكبة العصور، وتتماشى مع اهتمام الحكام والسلاطين والأمراء بالحركة العلمية وتأمين مستلزماتها من دور علم على اختلاف مسمياتها وتوفير ما تحتاجه من نفقة ووسائل علمية يقف على رأسها سلاح العلم الأساسي الكتاب، وهذا ما تجلى واضحاً لدى سلاطين الدولة المملوكية الذين لم يبخلوا على الحركة العلمية بأدنى مقوماتها وأغلى نفائسها، فكان الإبداع العلمي الشامل في مختلف المجالات وغزارة المؤلفات ذات المحتوى العميق التي أضافت للإنسانية لبنات جديدة ومبتكرة.

فبرزت أسماء العديد من العلماء العاملين في مجال العلوم الرياضية والذين خلدوا أسمائهم وإبداعاتهم بحروف نافرة في سجل العلماء الخالدين في الحضارة الإنسانية، وشهد لهم القاصي قبل الداني كالكاشي والقلصادي وابن الهائم الفرضي وابن الشاطر.

ومن اللافت أيضاً غزارة المادة العلمية المؤلفة في مجال العلوم الرياضية، وهي في الغالب مخطوطات تقبع على رفوف المكتبات وهي بحاجة إلى تضافر جهود العلماء من مختلف الاختصاصات من أجل إخراجها من الظلمة إلى النور، وتسليط الضوء أكثر

على ماتم إنجازه وإنصاف علماء العصر المملوكي، كما أن بعض هذه المؤلفات ما تزال بحكم المفقود وورد ذكرها فقط في ثنايا بعض الكتب.

وأكثر ما يثير الدهشة هو إدعاء وانتحال وسرقة علماء ما يسمى النهضة الأوربية لهذا النتاج الفكري ونسبته لأنفسهم، فانحاز الحق إلى غير صاحبه، وهذا الأمر ما يزال الغرب يدعيه إلى يومنا هذا، على الرغم من الأدلة القاطعة التي لا تسمح بالموارية والانحياز، والمشكلة تتمدد لنقوم نحن بنقل وترجمة هذه الإدعاءات إلى كتبنا الدراسية في مختلف المراحل ونساهم في هذا الخطأ العلمي الجسيم .

الهوامش

(1). إقليدس بن نوقطرس بن ربنقيس، العالم اليوناني الأصل الصوري المولد، له اليد الطولى في علم الهندسة، أشهر كتبه الاسطروشيا، ومعناه أصول الهندسة، وهو كتاب جليل القدر عظيم النفع، توفي حوالي (285ق.م)، القفطي : علي بن يوسف، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تعليق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ص54.

(2). ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر . المقدمة،مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، مج1، ص 401.

(3). من أهل خوارزم أقامه الخليفة المأمون على خزانة كتبه، وعهد إليه بجمع الكتب اليونانية وترجمتها وأمره باختصار " المجسطي" لبطليموس ، فاختصره ومن أشهر مؤلفاته كتاب " الجبر والمقابلة" الذي ترجم إلى اللاتينية ثم إلى الإنكليزية، الزركلي، خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م، ج7،ص116؛ كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1993م، ج3، ص742.

(4). عمر بن إبراهيم الخيام النيسابوري، له معارف في عدة علوم، بلغ شأناً عظيماً في مجال الرياضيات والفلك، ووصل إلى مرحلة الارتياد والاكتشاف، فهو أول من حل المعادلة التكعيبية في كتابه (الجبر والمقابلة)، الزركلي: الأعلام ج5، ص38؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج2، ص549.

(5) . عاشور، سعيد: أوربا العصور الوسطى . النظم والحضارة ،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1959 م،ج2، ص214؛ الملا، أحمد علي: أثر العلماء المسلمين في

الحضـارة الأوربيـة، دار الفكـر، دمشـق، ط2، 1981م، ص153ـ 154، 156ـ 157؛ شلهوب: سامي: أعمال ندوة تاريخ الرياضيات، كلية العلوم، جامعة البعث، 2003م، ص 37. 38. 39.

(6). اليونيني ، موسى بن محمد : ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط2، 1992م، ، ج1، ص79؛ الذهبي، محمد بن أحمد: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1988م ، ج48، 217. 218؛ الطباخ، محمد راغب: أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، تح: محمد كمال ، دار القلم العربي،حلب ،ط2، 1988م، ج4، ص414.

(7)ـ الزركلـي: الأعـلام، ج8، ص 165؛ كحالـة : معجـم المـؤلفين، ج4، ص97؛ حميدان: زهير، أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية، وزارة الثقافة، دمشق، 1996م، مج3، ص190.

(8)ـ حميـدان، زهيـر: أعـلام الحضـارة العربيـة الإسـلامية فـي العلـوم الأساسـية والتطبيقية،وزارة الثقافة، دمشق، 1996م، مج3، ص29.

(9). الصفدي، خليل بن أيبك: الوافي بالوفيات، اعتناء يوسف فان آس، جمعية المستشرقين الألمانية، ط2، 1982م، ج2، ص 98؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر: البداية والنهاية، هجر للطباعة والنشر، ج7، ص669؛ ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد : طبقات الشافعية، تعليق: الحافظ عبد العليم خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط1، حيدر آباد، 1979م، ج2، ص 247 وما بعد.

(10). ابن حجر، أحمد بن علي : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، 1993م، ج2، ص339؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج2، ص102.

(11). ابن حجر: الدرر الكامنة ، ج2، ص68. 69؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج1، ص639.

(12). كحالة: معجم المؤلفين، ج3، ص578؛ حميدان: أعلام الحضارة العربية الإسلامية، مج4، ص294.

(13). ابن حجر: الدرر الكامنة، ج2، ص350؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج2، ص 126. 127.

(14). ابن حجر: الدرر الكامنة، ج2، ص 148.

(15). ابن حجر: الدرر الكامنة، ج3، ص9؛ ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: إنباء الغمر بأبناء العمر، تح: حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ، 1972 م، ج1، ص172.173؛ حميدان: أعلام الحضارة العربية الإسلامية، مج4، ص82. 83.

(16). ابن الشاطر: جدول ميل الشمس لكل عرض وجدول طول البلاد وعرضها، مخطوطة في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق، رقم م ش م (14497).

(17). الدفاع، علي عبد الله: رواد علم الفلك في الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة التوبة، الرياض، ط2، 1993م، ص119. 120؛ حميدان: أعلام الحضارة العربية الإسلامية، مج4، ص83. 84.

(18). ابن حجر: الدرر الكامنة، ج3، ص57؛ الطباخ: أعلام النبلاء، ج5، ص109.110.

(19). حميدان: أعلام الحضارة العربية الإسلامية، مج4، ص42.

(20). السخاوي، محمد بن عبد الرحمن: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مكتبة الحياة، بيروت، ج4، ص119؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تصحيح محمد شرف الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1941م، مج2، ص1337؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج2، ص107.

(21). السخاوي: الضوء اللامع، ج2، ص 157. 158؛ ابن العماد، عبد الحي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الميسرة، بيروت، ط2، 1979م، ج7، ص109؛كحالة، عمر: العلوم البحتة في العصور الإسلامية، المكتبة العربية، دمشق، 1972م، ص108. 109.

(22). سمرقند: بلد معروف ومشهور، في بلاد ما وراء النهر، وهي قصبة الصغد، جنوبي وادي الصغد، البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح: علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992م، مج2، ص736.

(23). أولوغ بك بن القان معين الدين شاه رخ بن تيمور، صاحب سمرقند، فريد دهره ووحيد عصره في العلوم العقلية والهيئة والهندسة، أنشأ مرصد سمرقند، وجمع لهذا المرصد علماء هذا الفن من سائر الأقطار، توفي سنة (853هـ/ 1449م) ابن العماد: شذرات الذهب، ج7، ص275.276.

(24). البغدادي، إسماعيل باشا: هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1951م، مج1، ص 257؛ الزركلي: الأعلام، ج2، ص136؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج1، ص504؛ حميدان أعلام الحضارة العربية الإسلامية، مج3، ص 190.

(25). موسوعة تاريخ العلوم العربية . الرياضيات والعلوم الفيزيائية، مؤسسة عبد الحميد شوفان، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1997م، ج2، ص509، 582.

(26). حميدان: أعلام الحضارة العربية الإسلامية، مج3، ص 191. 192.

(27). السخاوي : الضوء اللامع، ج1، ص300.301.

(28). ابن تغري بردي، يوسف: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م ،ج15، ص 245.246؛

السخاوي: الضوء اللامع، ج1، ص301؛ حميدان: كحالة: معجم المؤلفين، ج1، ص138؛ حميدان: أعلام الحضارة العربية الإسلامية، مج3، ص36.

(29). السخاوي: الضوء اللامع، ج5، ص 330؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج2، ص 524؛ أحمد، عبد الرزاق: الحضارة العربية الإسلامية في العصور الوسطى . العلوم العقلية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1991م، ص57.56.

(30). الشوكاني، محمد بن علي: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، ، ج2، ص 242؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج3، ص624.

References :

-**Ahmad abd al-razak**, AL-hadara al-arabia al-aslamia fi al-osor al-wsta – al-alom al-aklia, dar al-fkr al-arabi, al-qahira, t1, 1991.

-**Haje khalifa,** mostafa bn abd allah, kshf al-donon an asami al-kotb w al-fnon, tsheh, Mohamad shrf al-din,dar ahiaa al-trath al-arabi, bairut, 1941.

-**Hmedan**, zuher,Aalam al-hadara al-arabia al-aslamia fi al-olom al-asasia w al-tatbikea, wzarat al-thaqafa, dmshk, 1996.

-**Ibn Hujr**: Ahmad Bin Ali (Anbaa Al-Ghomr Biabnaa Al-Omar), Dar Al-Kutub Al-'Elmyah, Bayrout, Edit 2, 1986

-**Ibn Hujr**: Ahmad Bin Ali (Al-Durar Al-Kaminah fi A'ayan Al-Maah Al-Thaminah), Daar Al-Jeel, Bayrout, 1993

- **Ibn Khaldon**, Abd al-rahman bn Mohamad, AL-abar w diwan al-mobtadaa w al-khabar fi ayam al-arab w al-ajam w al-barbar w mn asarahm mn thwi al-sultan al-akbar, moassat jmal lltebaaa w al-nasher, bairut.

-**Ibn kather**: asmaael bn omar: albidaya wa alnhaia, dar almaaref, bayrout, tabaa 2, 1990.s

-**Ibn Taghri Bardi,** Yousef (Al-Nujoum Al-Zaherah Fi Mulouk Misr wa Alqaherah) Introduced by: Mohammad Husain Shams Al-Deen, Dar Al-Kutub Al-'Elmyah, Bayrout

AL-qofte; Ali bn Yousf, Akhbar al-almaa bakhbar al-hokamaa, taalik Abrahim shms al-den, dar al-ktb al-almia, Bairut

AL-Shokani,Mohamad bn ali, AL-Bader al-talia b mahasen mn bad al-qarn al-sabea, dar al-kotb al-almia, al-qahira.

- Maosuaat tarikh al-alom al-arabia, al-readiat w al-alom al-fizeaea, moasasat abd al-hamed shofan, mrkaz drasat al-wahda al-arabia, bairut, t1, 1997.

-Alsfadi, khalil bn aebak: alwafe blwafeeat, tahqeq Ahmad alarnaoot,trke almustafa, dar aheaa alturath alarabi, baerout, t1,2000.

استخدام الهاتف النقال ودوره على العلاقات الاجتماعية العراقية في ظل جائحة كورونا

دراسة ميدانية على شباب محافظة بغداد

طالبة ماجستير : انسام عبد الرحمن محمود

قسم علم الاجتماع _ كلية الآداب _ جامعة دمشق

أشراف أ.د. أديب عقيل

ملخص الدراسة :

هدفت الدراسة إلى معرفة تأثيرات الاتصال عبر الانترنت في العلاقات الاجتماعية على المجتمع العراقي في ظل الحجر المنزلي لجائحة كورونا ، ومن أجل تحقيق هذا الهدف اختير (50) فرداً من العاصمة العراقية بغداد بطريقة عشوائية عبر الانترنت وتم ارسال الاسئلة اليهم عن طريق برامج التواصل الاجتماعية ، ومن متغيرات الدراسة النوع والعمر ، وساعات الاستخدام ، وقد توصلت الدراسة إلى أن أفراد العينة من كلا الجنسين يستخدمون الهاتف النقال للتواصل الاجتماعي في الحجر المنزلي ، وكانت النسبة الاعلى في استخدام الهاتف للنساء وايضاً الاستخدام من حيث عدد الساعات ، اما فيما يخص درجة التواصل فقد نالت اعلى نسبة في الاتصال هي افراد الاسرة الواحدة ثم الاصدقاء . وهنا اصبح للهاتف النقال في فترة الحجر ايجابيات ،غيرت من طرائق تفاعل الناس وتواصلهم إلى حد يمكن معه القول "إن ما أحدثه هذا النوع من الاتصال من تغيرات جوهرية في فترة التباعد الاجتماعي "وهذا دفع الكثير من الباحثين الاجتماعيين إلى إيلاء مزيد من

الاهتمام والعناية بدراسة وسائل الاتصال وتأثيرها على البشر ، واول الدراسات الاجتماعية في موضوع الاتصال بدأت في الستينيات والسبعينيات على يد مارشال ماكلوهان ، واستمرت في الثمانينات على يد ملفين دوفلور وتعمقت في السنوات اللاحقة ، وتم التركيز بصورة رئيسية على المجتمع العراقي في ظل جائحة كورونا .

الكلمات المفتاحية : كورونا ، الهاتف النقال ، العلاقات الاجتماعية .

Mobile phone use and its role on Iraqi social relations in light of the Corona pandemic

A field study on the youth of Baghdad Governorate

Summary of the study:

The study aimed to know the effects of Internet communication on social relations on Iraqi society in light of the home quarantine of the Corona pandemic, and in order to achieve this goal (50) individuals were chosen from the Iraqi capital, Baghdad, randomly via the Internet, and questions were sent to them through communication programs. Among the variables of the study are gender, age, and hours of use. The study found that members of the sample of both sexes use the mobile phone for social communication in home quarantine, and the highest percentage of women's use of the phone and also the use in terms of the number of hours, as for the degree of communication, The highest percentage of people in contact are family members, then friends.

Here, the mobile phone during the quarantine period had advantages، It changed the ways people interact and communicate to an extent that it can be said that "what this type of communication has brought about is the fundamental changes in the period of social distancing." This prompted many social researchers to pay more attention and care to study the means of communication and their impact on humans, and the first social studies in The topic of communication began in the 1960s and 1970s at the hands of Marshall McLuhan, and continued in the eighties at the hands of Melvin Duflore and deepened in subsequent years, focusing mainly on Iraqi society in light of the Corona pandemic.

Key words: Corona, mobile phone, social relations.

المقدمة :

تتعاقب المراحل التاريخية والعصور ، والمعروف من قبل الفكر الاجتماعي أن لكل مرحلة تاريخية أو عصر سماته ومعالمه التي

تؤذن دائماً بولادة حياة اجتماعية جديدة ، فيها من الماضي الشيء الكثير ، لكنها مختلفة في قليل أو كثير عن الحاضر ، ونحن اليوم في عصر العولمة وبزوغ مجتمعات المعرفة ،وما تتصف به من انفتاح معرفي وثقافي وتسارع في جميع مجالات الحياة .

الجديد الذي طال الحياة الاجتماعية في العراق من خلال علاقات الاشخاص مع بعض وتواصلهم وآمالهم ، وداخل منازلهم ،والمدارس والجامعات ،والمعامل والمنشآت ، ادى إلى ظهور ما يطلق علية " القرية الإلكترونية الصغيرة " اذاً فهناك تداخل في المهام التي يقوم فيها الهاتف النقال في البناء الاجتماعي، يبدأ من خلال السعي لمعرفة المهام التي قدمتها التكنلوجيا الحديثة " الهاتف النقال " من اثار ايجابية خلال فترة الحجر المنزلي في ظل جائحة كورونا بعد ما اوصت منظمة الصحة العالمية على اهمية التباعد الاجتماعي خوفاً من انتشار هذا الفايروس المستجد.

من هنا جاء ت هذه الدراسة لكي توضح حقيقة انه بالرغم من ظروف التباعد الا ان التواصل ظل موجوداً ، حتى وان كان عن بعد بوسائل اخرى من صنع الانسان فإن الحاجة أم الاختراع ، وهذه احدى طرق التأقلم مع الظروف.

الفصل الاول الاطار النظري للدراسة

اولاً _ مشكلة الدراسة :

يعد العراق من الدول التي تهتم بالعادات و التقاليد المجتمعية ، لكن خضع العراق للاحتلال الانجلو أمريكي في 9\4\2003م وكان حدثاً جللاً له آثار على جميع مرافق الحياة الاجتماعية العراقية ، ومن الطبيعي إن دخول قوات الاحتلال الانجلو أمريكي لم يكن عسكرياً فقط بل ترادف معه دخول كثير من المفاهيم الجديدة .

إن من بين ما جاء به الاحتلال الامريكي الانفتاح على العالم الخارجي واستخدام وسائل الاتصال الحديثة والسريعة التي من أهمها (الهاتف النقال) بعد أن كان العراق يعتمد على وسائل الاتصال القديمة (الهاتف الثابت) . حيث اصبحت التكنلوجيا الرقمية متغلغلة في جميع مرافق الحياة وبتطور سريع وبما تحمله من إيجابيات وسلبيات في الفترة ما بين 2003وحتى 2019 حيث

توقع العالم أن سنة 2020م ستكون سنة العمل والانتاج بصورة تؤدي الى تطوير العلاقات المجتمعية ، التي أصبحت تشكو من وهن كبير بسبب الرأسمالية المتوحشة التي تهمل الجانب الانساني وتنفي الجانب الاجتماعي كذلك، ضمن العلاقات البشرية ، ومع جائحة كورونا باتت حتى المكاسب المادية المحدودة التي حققت في العقود الماضية من قبل الاسر في المجتمع مهددة ، فمثلاً منذ شهر مارس 2020م والشعوب تعيش أزمة تواصل وتعايش في كل النشاطات الاجتماعية وبدأ يخسر شيئاً فشيئاً من مكتسباته، وهنا اصبحت العلاقات الاجتماعية قليلة بين افراد المجتمع بالنظر الى ماحل بالعالم من نتيجة جائحة كورونا تكمن مشكلة البحث بأن الوباء جعل الانسان معزولاً عن العالم الخارجي وفقاً للصورة المألوفة، وبدأت العلاقات الاجتماعية بالمفهوم التقليدي بالتقلص .

ثانياً_ اهمية الدراسة :

تأتي أهمية هذه الدراسة من كونها محاولة بصورة علمية منهجية لفهم الدور الذي ممكن أن يؤديه (الهاتف النقال) في العلاقات الاجتماعية، ومدى إدراك المواطن العراقي للمضامين التي تحملها لهم الرسائل الحديثة والتي أضحت تشكل تحدياً كبيراً على العادات الاجتماعية والافكار ضمن فترة الجائحة .

ثالثاً _ اهداف الدراسة :

1. معرفة مدى انتشار التواصل الاجتماعي عبر الهاتف النقال لدى افراد العينة في زمن الكورونا .
2. التعرف إلى آثر بعض المتغيرات كالجنس ودرجة القرابة في اولوية استخدام الهاتف النقال للتواصل الاجتماعي في زمن الكورونا .
3. معرفة الدور الذي قام به (الهاتف النقال) ضمن الاجراءات الاحترازية ، وتعويضه عن التواصل الاجتماعي المباشر .

رابعاً _ مصطلحات الدراسة والتعريفات الاجرائية :

- وسائل الاتصال : وهي التقنية العملية الحديثة التي من خلالها يتم نقل رسالة معينة أو مجموعة من الرسائل من المرسل أو المصدر إلى المستقبل [1].
- الهاتف النقال : هو عبارة عن جهاز اتصال صغير الحجم ، مرتبط بشبكة للاتصالات اللاسلكية ، وتسمح ببث واستقبال الرسائل الصوتية والنصية والصور عن بعد وبسرعة فائقة .

ونظراً لطبيعية مكوناته الالكترونية واستقلاليته العملية فهو يوصف بالخليوي أو النقال أو الجوال لصغر حجمه وسهولة

[1] حلا صالح ، وسائل الاتصال الحديثة وعلاقتها بالقيم الاجتماعية ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة دمشق ،2013، ص 6.

نقله ، ويستخدم في المجال التجاري ، الصحي ، التعليمي ، والامني [1].

- الدور : عرفه "احمد زكي بدوي " في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ؛ بأنه السلوك المتوقع من الفرد في الجماعة ، الجانب الديناميي لمركز الفرد ، فبينما يشير المركز إلى مكانة الفرد في الجماعة ، فأن الدور يشير إلى نموذج السلوك الذي يطلبه المركز ،ويتحدد سلوك الفرد في ضوء توقعاته وتوقعات الآخرين منه ، وهذه التوقعات تتأثر بفهم الفرد ، والآخرين للحقوق والواجبات المرتبطة بالمركز الاجتماعي .

وقد نظر " محمد عاطف غيث " إلى مفهوم الدور من زوايا مختلفة ، نذكر أهمها وهي متطلبات الدور، وهي توقعات الآخرين بشأن أداء شخص معين في وقت ما ، توقعات الدور وهي السلوك المتوقع والمرغوب الذي يرتبط معين ، اداء الدور وهو طريقة قيام الشخص [2]بدورة في موقف معين .

1 مقال منشور على الانترنيت ، تاريخ النشر 2019/1/18، تاريخ الزيارة 2020/10/11، منشور على الموقع .
WWW.islamroses.com\ibw\index.php

[2] غيث ، محمد عاطف ، قاموس علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1997م ، ص 390-393.

- -العلاقات الاجتماعية : تعرف على أنها الروابط المتبادلة بين أجزاء وجماعات المجتمع والتي تنشأ عن اتصال بين بعض أي بين شخصين أو أكثر مع بعضهم البعض[1]

وتعرف أيضاً على أنها نموذج للتفاعل بين شخصين أو اكثر ويمثل هذا النموذج أبسط وحدة من وحدات التحليل السسيولوجي، وينطوي على الاتصال الهادف والمعرفة السابقة بسلوك الشخص الاخر [2].

_فايروس كورونا (كوفيد-19): هو مجموعة من الفايروسات التي تسبب أمراض للثدييات والطيور ، وقد تطور فأصبح يصيب البشر ، واصاب البشرية لأول مرة سنه 2020م في مدينة وهان الصينية ،حيث ظهرت بدايات الجائحة بقوة هنالك وانتشرت الى باقي العالم[3] ، ويعرف أيضاً باسم المرض التنفسي الانتاني (فهو مرض انتاني تنفسي حيواني المنشأ مرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة) ، ومنذ بداية الجائحة ولغاية اليوم عدد الحالات في تزايد

[1] سليم ،شاكر مصطفى ، قاموس الانثروبولوجيا ، ط1 ، جامعة تكريت ، صلاح الدين ، 1981م ، ص901.

[2] غيث ، مصدر سابق ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،1979م، ص437.

[3] منشور على الانترنيت ، تاريخ النشر 2020/10/18، تاريخ الزيارة 2021/1/12، منشور على الموقع https://www.wikiwand.com.

حول العالم وعدد حالات الوفيات كذلك ، وهناك من تماثل للشفاء من هذا الفايروس [1].

خامساً_ الدراسات السابقة :

الدراسات العربية :

أ- عز الدين دياب ،دراسة في مجلة جامعة دمشق ، (2006) أنثروبولوجيا الهاتف المحمول أو الجوال [2].

هدفت الدراسة للتعرف على ما أضافته ظاهرة الهاتف المحمول من قيم أخلاقية جديدة وتأثيره الأخلاقي في سلوك حامليه ، وما حققه من قدره على التواصل السريع وما ترتب عليه من عادات وقيم وتقاليد .

وما هو موقع هذه القيم والتقاليد في الثقافة الشعبية وما أضافته أيضاً من مهن وفرص عمل، وما ترتب على استعماله من ظواهر جنسية ، ونفسية ، واجتماعية ، واخلاقية مهنية ، وبشكل عام ما تنطوي عليه هذه الظاهرة من سلبيات وإيجابيات .

[1] عدد حالات كورونا حول العالم ، عدد الحالات المصابة ، عدد الحالات المتعافية ، عدد الحالات المتوفاة ، منشور على الموقع https://doc.aljazeera.net.

[2] عزالدين دياب ، انثروبولوجيا الهاتف المحمول ، مجلة جامعة دمشق ، دمشق ،المجلد 22،العدد(2+3)،2006م،ص78.

إذ تحاول هذه الدراسة أن تقدم تفسيراً انثربولوجياً لهذه الظاهرة الجديدة وإضافاتها مثل ظاهرة سرقة الهاتف المحمول ، وظاهرة التواصل اليومية بين الشبان والشابات بعيداً عن رقابة الأهل ، فضلاً عن ظاهرة الخيانة الزوجية ، وظاهرة تنشيط وتقوية التوادد والتراحم بين أفراد الاسر والعلاقات ذات مستويات القربى المتعددة ، وذلك اعتبار أن دخول الهاتف المحمول إلى الحياة العربية أدى الى نشوء ظواهر اجتماعية جديدة ، وكلما تزايدت هذه الظواهر زاد إحساس الناس بها .

وبرزت الحاجة لتنامي الوعي والمعرفة بما هو مفيد منها ، وما هو ضار . استخدم الباحث طريقة الملاحظة بالمشاركة ، وهي دراسة استطلاعية ، وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن الهاتف النقال :

1- زاد الاتصال بين الافراد في المستويين الداخلي المحلي والخارجي العالمي، كما ولد عناصر ثقافية جديدة .
2- ولكنه أسهم في تكوين بعض المصاريف الجديدة ، مثل القيمة الاقتصادية ة المادية حيث زاد من مصاريف الأفراد والأسرة ، ولاسيما ذات الدخل المتوسط والمتدني .
3- كما أن هناك من يستخدمونه في التقاط الصور خلسةً في الاعراس وأثناء الاحتفالات من أجل الابتزاز ؛ كما أنه يستخدم في نقل الأحاديث التي تمت في أثناء الاجتماعات وجلسات

العمل إلى أطراف معنية بها من أجل الكسب المادي غير المشروع .

4- تزايد نزعة التفاخر والمباهاة والتنافس بين من يحملون الهاتف المحمول ، الامر الذي أوجد حساسية بين من يملك ومن لا يملك ، وبين يملك جهازاً باهضاً و ذو تقنية متقدمة في إطار فئة المراهقين .

ب – حلمي ساري ، دراسة ميدانية في المجتمع القطري ،(2008) تأثير الاتصال عبر الانترنيت في العلاقات الاجتماعية [1].

هدفت الدراسة إلى معرفة التأثير الذي يحدثه الاتصال في العلاقات الاجتماعية في المجتمع القطري والذي بدأ يشهد استخداماً مكثفاً للأنترنت في السنوات الأخيرة معتمداً على هذه الوسيلة الاتصالية في كل مرافق الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المختلفة .

وما ترتب على ذلك من نتائج مست منظومة العلاقات الأسرية الاجتماعية فيه ، وانعكاس ذلك على التضامن الأسري والاندماج الاجتماعي .

[1] حلمي ساري ،تأثير الاتصال عبر الإنترنيت على العلاقات الاجتماعية دراسة ميدانية في المجتمع القطري ،مجلة جامعة دمشق ، المجلد 24،العدد(1-2)، 2008م.

استخدم الباحث منهج المسح عن طريق العينة ، والتي اختيرت بالطريقة العشوائية والتي شملت (471) شاباً وشابة .

واهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة :

1- أن جميع شباب العينة يستخدمون الانترنت بشكل يومي وهذا الاستخدام يتراوح بين ساعتين إلى تسع ساعات .

2- ان للأنترنت قدرة على إحداث تغيرات في طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة بين الجنسين وتكوين علاقات عاطفية وصلت حد الزواج . حيث أن نسبة الذكور ممن حاولوا الخروج على الضوابط الاجتماعية وفكر بالزواج من إحدى علاقاته التي كونها عبر الانترنيت كانت (17,4%) في حين كانت نسبة الإناث هي (11,4%) وهذه عادة دخيلة على المجتمع القطري ومخالفة لتقاليده وقيمه .

3- أن (43,9%) من افراد العينة من كلا الجنسين شعروا أن نشاطاتهم في المناسبات الاجتماعية العائلية قد تراجعت .

الدراسات الاجنبية:

أ- دراسة روبرت كورت (RobertKrot) 2001 ، تأثير الانترنيت في العلاقات الاجتماعية [1]،

أجرى الباحث هذه الدراسة على (169) فرداً في (73) أسرة خلال السنة الاولى والثانية من استخدامهم للأنترنت .

وكان الهدف من الدراسة معرفة التأثيرات النفسية والاجتماعية التي تركها ذلك الاستخدام في علاقاتهم الاجتماعية واتصالهم الشخصي وفي مساهمتهم في النشاطات الاجتماعية المختلفة وعلى ارتباطاتهم.

وقد توصلت الدراسة إلى :

- أن الاستخدام المتواصل للأنترنت نجم عنه تراجع في اتصال أفراد العينة مع أسرهم وتراجع نشاطاتهم الاجتماعية مع محيطهم الاجتماعي .
- توجد علاقة بين طول مدة الاستخدام وبين شعور أفراد العينة بالكآبة والوحدة .
- هناك تأثيرات اجتماعية سلبية للأنترنت في حياة الأفراد أكثر من تلك التي تؤكد التأثير الإيجابي له في حياته .

ب_ دراسة الاستاذ الدكتور آندرو نلسون عن انتشار الهاتف المحمول بين المراهقين في الولايات المتحدة الامريكية [1].

[1] روبرت كورت ، 2001، تأثير الانترنت في العلاقات الاجتماعية ، عن صالح ،حلا، مصدر سابق،2012م ،ص 19.

كان الهدف من الدراسة هو لفت أنظار المربين التي ستنشأ داخل المجتمع المدرسي بفعل استخدام الهاتف المحمول ، ومن ثم تأثير هذه الظواهر في الطلاب في المرحلة الثانوية سواء في سلوكهم ، وتحصيلهم ، وعلاقاتهم الطلابية ، والاعباء المادية للهاتف المحمول على آباء الطلاب والطالبات .

وقد استخدم الباحث المنهج التجريبي على عينة من طلاب الثانوية .

خلصنا إلى نتيجة مهمة ونحن نحاول إيفاء الهاتف المحمول – الظاهرة حقها في التحليل الانثروبولوجي ، وآثارها في الحياة ، وما سيتمخض عنها من ظواهر سيكون لها آثار في المجتمع ، وهي النتيجة التي تقول : إن العلم السوسيو – انثروبولوجي في الغرب مهما كان مضمونها وموقعها في الحياة الاجتماعية والثقافية ، تقع أو تحدث في مجتمعاتهم ، ويحاول أن يقدم التفسير المنهجي للأسئلة التي تطرحها هذه الظواهر .

وهذا شأنه الآن تجاه الهاتف المحمول أو النقال . فقد سارعت جهات أكاديمية وبحثية مختلفة في مواقعها وخلفياتها المنهجية و أهدافها إلى دراسة الهاتف المحمول انطلاقاً من أنه ظاهرة اجتماعية ثقافية لا بد أن يكون لها آثارها داخل المجتمعات الأورو–أمريكية ، ومن ثم توصيف هذه الابعاد حتى يكون

[1] عز الدين ذياب ، أنثربولوجيا الهاتف المحمول أو النقال ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد 22- العدد (3+4)2006،ص202-203.

المجتمع والمربون ، وأعضاء الهيئة التدريسية ، والمؤسسات التعليمية على معرفة ودراية بتأثيرها ،من أجل اتخاذ الاجراءات والتوجيهات التربوية المطلوبة تجاهها حتى لا تؤدي إلى نشوء ظواهر وأحداث لم تأخذ بالحسبان .

وأفاد الدراسة بالاتي :

1- تبصير الأهل والمربين وكل من له علاقة بالأجيال الناشئة وبالإضافات الثقافية –الاجتماعية الإجابية والسلبية الراهنة والمستقبلية للهاتف النقال منعاً من المفاجآت ، أو على الاقل التخفيف من حدتها ، فضلاً عن إشهار أساليب الرعاية المطلوبة تجاه الناشئة الذين يستعملون الهاتف المحمول ، خاصة في المدارس المتوسطة والثانوية .

2- تكوين وتأليف العلوم الاجتماعية- الانثربولوجية الخاصة بالهاتف المحمول باعتباره ظاهرة ثقافية – اجتماعية .

3- أن تقول هذه العلوم والمنطلقات النظرية كلمتها من الآن في هذه الظاهرة ، اعتماداً على رؤية مستقبلية ترى بأن ثمة آثار لها متوقعة ومتتالية في اخلاق الناس وسلوكهم الاجتماعي .

التعقيب على الدراسات السابقة :

لوحظ من خلال الدراسات السابقة اهتماهما بوسائل الاتصال المختلفة كالأنترنت والهاتف المحمول والتلفزيون ...، والآثار المترتبة على استخدامه ، فمعظم الدراسات كدراسة عز الدين

دياب أشارت إلى وجود علاقة بين التطور المتلاحق لوسائل الاتصال المختلفة وتغير القيم التقليدية ولا سيما في البلدان العربية على اعتبار أنها مستهلكة فقط لهذه الوسائل .

وهذا يدل على أنها أصبحت ظاهرة متداولة في المجتمعات كافة ، وتعتبر هذه الدراسات هامة استفدت منها على الصعيدين المنهجي والنظري بما تضمنه من مفاهيم ومصطلحات ، وكذلك من النتائج والأفكار التي خلصت إليها .

وتبن أن بعض الدراسات د كدراسة روبرت كروت تعاملت مع عينة البحث باعتبارهم جمهور سلبي يتلقى الرسائل الاتصالية بدون أن يكون لهم إرادة في ذلك ، ولم تتعامل معهم على أنهم عناصر اتصالية فاعلة وإيجابية.

أما دراستنا الحالية ترى أن وسائل الاتصال الحديثة (الهاتف النقال أو المحمول) على أنها وسيلة إيجابية ساهمت في عملية التواصل الاجتماعي في فترة الحجر الصحي لجائحة كورونا .

- الاطار النظري .

اولاً : وسائل الاتصال .

حظي الاتصال الوسيطي (Madiated.Communication)، أي الاتصال الذي يستخدم الوسائط التكنلوجية ، بعناية العاملين في مجال العلوم الاجتماعية منذ بداية ظهوره في القرن الماضي ،

وقد رأى فيه علماء الاجتماع منهم دور كهايم ولاسيما الهاتف "التلفون" شكلاً جديداً من أشكال التكنلوجيا التي تعمل على التضامن العضوي بين أفراد المجتمع .

بينما علماء الاجتماع الماركسيين فإنهم يؤكدون أهمية هذه الوسائط الاتصالية بوصفها إحدى أهم الوسائط التي تلجأ إليها الطبقات الحاكمة في مجتمع ما من المجتمعات من أجل فرض سيطرتها وبسط نفوذها وهيمنتها الإيدولوجية على بقية الطبقات الأخرى في المجتمع بصورة دائمة[1] .

وأما علماء الاجتماع الفيبريين فإنهم يرون في هذه الوسائط أداة فاعلة في دعم العقلانية التي هي برأيهم السبب الرئيس في التغير الاجتماعي ، إذ تعمل هذه الوسائط برأيهم ، على تخفيف القيود التي يفرضها الزمان والمكان على الأطراف المتصلة حين تتواصل بينهما ، وتختصر الكثير من جهدهم وعنائهم ، وبذا فإنها تسهم في انتشار العقلانية التي يعتقد فيبر ، أنها قوام النظام الرأسمالي في المجتمعات الرأسمالية[2].

تعَد وسائل الاتصال الوسيلة التي يتم من خلالها نقل رسالة معينة أو مجموعة رسائل من المرسل أو مصدر معين إلى المستقبل ، وكذلك تعمل هذه الوسائل على كشف الغموض ،

[11] Schiller. 1996INtormation Inequaliy; The Deepening Social Crisis in America.,

[2] collins R(1979)The Credintial Society

فالغموض الناتج عن نقص معلومات في حدث معين يترتب علية عدم معرفة التفسير الصحيح من قبل الجمهور فتكشف وسائل الاتصال الغموض من خلال تقديم تفسير الواضح للحدث أو زيادة معلومات عن واقعة معينة[1].

يعدَ التطور السريع في تكنلوجيا الاتصال الإلكتروني الوسيط ، وانتشاره في مناحي الحياة كافةً بشكل غير مسبوق ، الدافع الى العديد من الباحثين الاجتماعيين إلى إيلاء هذه الوسائط مزيداً من الاهتمام ، ودعاهم إلى إعادة النظر في فهمهم لأبعادها الاجتماعية وتأثيرها في الاتصال الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية .

فقد وضعتهم هذه التكنلوجيا أمام مرحلة جديدة من مراحل تطور الاتصال الاجتماعي ، لها أبعادها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية المختلفة التي لا يمكن تجاهلها أو إدارة الظهر لتأثيراتها على الانسان وهذا يفسر عملية التواصل بين البشر للمحافظة على العلاقات الاجتماعية من خلال التواصل عبر الهاتف النقال باعتباره أحد وسائل الاتصال وخصوصاً في فترة الحجر الصحي .

ثانياً : التعريف بفايروس كورونا .

[1] انظر : الهيتي هادي ،الإعلام السياسي والإخباري في الفضائيات ، دار اسامة ،عمان ، 2007 ، ص 138 .

تشكل فيروسات كورونا Corona virousعائلة كبيرة من الفيروسات، المعروفة بأنها تسبب أمراضا للحيوان والانسان الذي تصيبه بأمراض تتراوح حدتها بين الإصابة بنزلة البرد الشائعة والمتلازمة التنفسية الحادة ، والفيروس الجديد مختلف عن كل الأوبئة المحدثة من طرف فيروسات كورونا، مثل SARSCOV,HKUI وهي تنتمي إلى سلالة betacoronavirus التي اطلقت عليه منظمة الصحة العالمية مؤخراً بمتلازمة الشرق الاوسط التنفسية .

تسمية الفيروس التاجي وهو اختصار للعبارة الانجليزية (Middle East Respiratory Syndrome–Corona virus) [1]

ثالثاً :طرق انتقال فيروس كورونا .

إن كيفية انتقال الفيروس اصبحت واضحة تماماً بالاستناد إلى الحالات المشخصة حتى الان ، تبين أن الفيروس ينتقل كالتالي :

الانتقال المباشر : من خلال الرذاذ المتطاير من المريض أثناء السعال أو العطس والمخالطة المباشرة للمرضى .

الانتقال غير المباشر : لمس الأسطح والأدوات الملوثة بالفيروس ، ومن ثم لمس الأنف أو الفم أو العين .

[1] الهام ، عثامنه ، دراسة وصفية تصنيفية تحسسية لكل من فيروس إيبولا وكورونا ، مذكرة لنيل استاذ التعليم المتوسط ، جامعة الجزائر ، 42ص،2014.

وهناك دراسات أجريت في غانا وأربعة دول اوربية توصلت الى أن الفيروس يتكون من جنسين من الخفافيش هما Nycter&Pipstrellus ، حيث أثبتت الدراسات أن المادة الوراثية المعزولة من هذين الجنسين قريبة من المادة الوراثية لفيروس كورونا الجديد[1] .

رابعا: الأعراض الناجمة عن فيروس كورونا .

تظهر الأعراض خلال أربعة عشرة يوماً وتبدأ بشكل بسيط كأعراض الأنفلونزا حيث يشعر المريض باحتقان في الحلق و ارتفاع في درجة الحرارة وضيق في التنفس وصداع ويعاني من سعال ، قد يتماثل بعدها للشفاء .

من مكن أن تتطور الأعراض إلى التهاب رئوي حاد يسبب تلف الحويصلات الهوائية وتورم أنسجة الرئة أو إلى فشل كلوي ، كما قد يمنع الفيروس وصول الاوكسجين إلى الدم مسبباً قصوراً في وظائف الأعضاء بالجسم ، مما قد يؤدي إلى الوفاة عند بعض الحالات .

وفي حالات أخرى لا يتم اكتشاف العدوى بسبب ظهور أعراض طفيفة لا تتعدى أعراض الزكام وبدون مضاعفات خطيرة ، علاوة

[1] الهام ، عثامة ، مصدر سابق ، ص 52.

علـــى مـــا ســـبق هنـــاك أعـــراض أخـــرى تتمثـــل فـــي اضـــطرابات هضـــمية (قيء – إسهال) الام شديدة على مستوى عضلات الجسم[1] .

خامساً : طرق الوقاية من فيروس كورونا .

- إعطاء معلومات مقارنة بين فيروسي الأنفلونزا وكورونا الجديد .
- الاتصال بمصلحة الأمراض المعدية أو مشافي الحجر الصحي خصوصاً في حالة الأطفال والمراهقين .
- وضع الحالات المشتبه بها تحت المراقبة ليتأكد منها في مركز مراقبة والحجر التابع لوزارة الصحة والخدمة الاجتماعية .
- إتبـــاع طـــرق الحمايـــة مثـــل اســـتعمال أجهـــزة معقمـــة وقفـــازات طبيـــة وكمامات ونظارات وأقنعه جراحية .
- إجـــراء اختبـــارات مصـــلية فـــي صـــفوف الحـــالات والمخـــالطين للمضي قدماً في تحديد معدل انتشار وهجمات العدوى .
- إخضـــاع المرضـــى الـــذين تعـــافوا بشـــكل جيـــد ولكـــنهم مـــازالوا يعـــانون مـــن أعـــراض تنفســـية متواصـــلة للاختبـــار فـــي اليـــوم الرابـــع والخامس عشر من ظهور الأعراض وإنهاء عزلهم ،
- إعطاء مجموعة من المضادات لعلاج الميكروبات المحتملة .
- الحرص على التباعد الاجتماعي على الاقل مسافة متر[2] .

[1] الهام ، عثامة ، مصدر سابق ، ص 55.

[2] الهام ، عثامة ، مصدر سابق ، ص 56.

سادساً : وظائف وسائل الاتصال "الهاتف النقال" في ظل كورونا.

الوظيفة السياسية : تبرز أهمية وسائل الاتصال بصورة أكبر في التنشئة السياسية ، حيث أصبحت وسائل الاتصال اليوم قوة يحسب لها الف حساب بسبب ما تمتلكه من تأثير على توجهات الافراد ،ومواقفهم السياسية ، التأثير على آرائهم و أذواقهم وكل انماط حياتهم ،بل إنها تقوم بعملية غسل دماغ لمن يتابعها ويقتدي بها [1] .

فالاتصال يسهم في تحقيق سهولة التواصل بين الجماهير والسلطة ويؤكد علماء الاجتماع أن نجاح التحديث ، والتحديث السياسي خصوصاً لا يمكن أن ينجح إلا اذا اعتمد على شبكة اتصال حديثة ومتطورة ، فدور هذه الوسائل لا يقتصر على الترفيه وتقديم المعلومات فقط ، بل يعمل على إضفاء مدخلات أساسية على الحياة السياسية والنفسية لأفراد المجتمع .

ونظراً لما تتوفر من امكانية مادية وفنية فإنها تستطيع أن تغير البناء الأخلاقي للمجتمع وبالتالي الأفكار والمبادئ السياسية التي تعمل على هديها للمجتمع[2] .

[1] انظر: أبرش ،ابراهيم ، علم الاجتماع السياسي ،ط1،دارالشرق ،عمان ،1988م ،ص 249.

[2] انظر ، أبرش ، مصدر سابق ، ص223-224.

الوظيفة التعليمية والتربوية : تتزايد أهمية وسائل الاتصال في المجال التربوي والتعليمي ، فهي تلعب دوراً لا يقل أهمية عن دور المؤسسات التربوية ذاتها ، فهي تقدم تعليماً مستمراً، أي تشمل حياة الفرد من ميلاده إلى آخر ايامه ، في حين مؤسسات التربوية والتعليم الأخرى كالمدرسة مثلاً لا تستقطب الفرد إلا في مرحلة عمرية معينة وينتهي دورها التربوي بمجرد الخروج منها.

أما في زمن الكورونا أصبح التدريس عبر وسائل الاتصال، ومنها الهاتف الخليوي وذلك عن طريق تنزيل برامج على الهاتف وربط المجموعة مع بعضها ويمكن من خلال البرامج المتطورة المشاركة في الدروس ، فالاتصال عملية "تفاعل اجتماعي هو تعليم وتعلم وتهدف إلى تغيير السلوك فالتعليم يعني التغير المستمر في سلوك الفرد ، وذلك بتزويده بالخبرات والمواقف والأفكار والقيم الاجتماعية التي تساعده على التكيف مع مجتمعه "[1].

إذاً يعدَ الاتصال بمثابة الجسر الذي يمكنه نقل كل المعارف والعادات والتقاليد من جيل إلى آخر ومن فرد إلى اخر ، وبذلك نحافظ على كل الخبرات الموروثة ونتعرف دائماً على ما تركه أسلافنا من تراث ، بالمقابل سيتعرف أبناؤنا على ما تركناه .

[1] انظر : أبو عرقوب ، ابراهيم ، الاتصال الانساني ودوره في التفاعل الاجتماعي ، دار مجدلاوي ، عمان ،1993م ، ص 49 .

فالاتصال يوجد "وسطاً تربوياً تكميلياً في عملية التعليم والحفاظ على الخبرات المكتسبة من برنامج التعليم بعد ذلك بحيث يتاح للأفراد إمكانية تجديد معارفهم ومهاراتهم وهو أيضاً أستخدم في الحجر الصحي لفايروس كورونا من اجل اتمام المناهج الدراسية للطلاب[1].

وبالتالي يؤدي الاتصال دوراً مهماً في العملية التعليمية ،
فالعملية التربوية إذاً متحدة مع عملية تعلم الانسان على تكوين شخصيته الاجتماعية وعلى تفاعل هذه الشخصية مع التحولات الاجتماعية التي يفرضها التطور الاقتصادي والصناعي، وهكذا تساهم وسائل الاتصال في عملية تبادل المعلومات وبما يتناسب مع حاجة المجتمع[2] .

الوظيفة الاجتماعية :

تعد وسائل الاتصال ذات وظيفة فعاله في المجتمع على اعتبارها من أهم وسائل التواصل والتنشئة الاجتماعية ، وممكن أن تحدث الإحساس بالانتماء إلى المجتمع الذي تربطه صفات مشتركة كالقيم والثقافة واللغة والتاريخ والحيز الجغرافي ، ويزداد

[1] انظر : الصديقي ، سلوى ، بدوي ، هناء ، أبعاد العملية الاتصالية ، المكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية،1999م ، ص 248.

[2] انظر : العوجي ، مصطفى ، الأمن الاجتماعي ،ط1، مؤسسة نوفل بيروت ،د ت ن ، ص 570.

هـذا الـدور فـي المجتمعـات المتعـددة الأجنـاس والمعتقـدات ، فيكـون دور وسـائل الاتصـال لـم "الشـمل "[1] ، كمـا أنهـا تسـاهم فـي تحقيـق الانسـجام وتعزيـز التـرابط الاجتمـاعي وتقويـة العلاقـات الاجتماعيـة .

فعلـى سـبيل المثـال يـرى الـبعض الاتصـال الهـاتفي لـم يحـل محـل التواصـل الاجتمـاعي أنمـا يعـززه أكثـر فـأكثر ، فهـو يمكـنهم مـن تهنئـة الآخـرين بالمناسـبات والأعيـاد والسـلام علـى الأهـل والأصـدقاء ، ودعـوة الآخـرين للزيـارة ، أو التأكيـد مـن وجـودهم فـي منـازلهم قبـل الزيارة ، وهذا ما لمسنا في الحجر الصحي لفايروس كورونا .

أمـا الـبعض الاخـر يـرى الافـراط فـي اسـتخدام وسـائل الاتصـال قـد يـؤدي إلـى اثـار سـلبية علـى شخصـيتهم ، وذلـك أنـه سيسـاهم فـي ارتبـاط الابنـاء بالألـة وسيصـبحون بالتـالي " أسـرى " كمـا يحصـل اليوم مع الهاتف المحمول وغيرها من التكنلوجيا الرقمية[2].

الفصل الثاني :لاطار العملي للدراسة

[1] انظـر : ويـن مـاري ، الصـبحي عبـد الفتـاح ، الاطفـال والادمـان التلفزيـوني ،سلسـلة عـالم المعرفـة ، ع247 ، الكويـت: المجلـس الـوطني الثقـافي للفنـون والآدب ، 1999، ص 113.

[2] المنظمـة العربيـة للتربيـة والثقافـة والعلـوم ، إدارة الثقافـة ،الإعـلام العلمـي والجمهور ، تونس ،1994م ، ص149.

اولاً : منهج البحث .

يعد البحث من البحوث الوصفية والتحليلية الذي يهدف إلى جمع الحقائق والبيانات عن ظاهرة أو موقف معين مع محاولة تفسير هذه الحقائق وهذا ما توخى البحث القيام به .

اعتمد البحث على منهج المسح الاجتماعي عبر الانترنت وهو آلية تشخيصية للمشكلات الدائرة في التنظيم وهذا المنهج يستخدم لأخذ معلومات وتفسر المعلومات الناتجة أو المستخرجة عن طريق وسائل التحليل[1].

ثانياً : أداة البحث .

أما أدوات جمع البيانات والمعلومات فكانت الاستبيان الذي يعد أداة مفصلة وملائمة للحصول على الحقائق أو المعلومات أو البيانات التي ترتبط بحالة معينة أو مشكلة معينة[2]،وقد تم عرض

[1] العمر ، معن خليل ، علم الاجتماع التطبيقي ، دار الشرق ، الاردن ، 2005م،ص 237.

[2] عبدالرحمن ، وائل ، وآخرون ، البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، دار الحامد للنشر ، عمان ، 2008م ، ص 66.

الاستبيان على مجموعة من الخبراء قبل توزيعه على عينة البحث[1] .

ثالثاً: مجالات البحث .

المجال المكاني : شباب(الذكور والاناث) ،مدينة بغداد ، جمهورية العراق .

المجال الزماني : 3\11\2020م.

رابعاً : عينة البحث .

اعتمدت الباحثة على عينة عشوائية مكونة من (50) شخص من سكنته محافظة بغداد تتراوح اعمارهم بين 21- 50 سنة.

خامساً : الوسائل الاحصائية المستخدمة في البحث .

1. النسبة المئوية .
2. المتوسط الحسابي .
3. الانحراف المعياري .

[1] العمر ، معن خليل ، مناهج البحث الاجتماعي ، دار الثقافة ، بيروت لبنان ، 1971م ، ص 256 .

- عرض وتحليل نتائج البحث .

الجدول رقم (1) يبين الفئات العمرية للمبحوثين .

الفئات العمرية	ك	%
30 – 21	16	%32
40 – 31	19	%38
50 – 41	15	%30
المجموع	50	%100

من خلال الجدول (1) يتضح أن (38%) من العينة تتراوح أعمارهم بين (31 – 40) سنة وهي أعلى نسبة ، وأن (32%) من العينة أعمارهم بين (21–30) بينما (30%) تتراوح أعمارهم بين (41–50) ، علماً أن المتوسط الحسابي لأعمارهم يبلغ (35,3) بانحراف معياري (7,951).

الجدول رقم (2) يبين جنس العينة.

الجنس	ك	%
ذكر	20	%26
انثى	30	%75
المجموع	50	%100

من خلال الجدول (2) تبين ان نسبة النساء (30%) اكثر من الرجال فكانت (20%) للرجال .

الجدول رقم (3) يبين عدد أفراد العينة الذين يملكون الهاتف النقال

الإجابة	ك	%
نعم	50	%100
لا	0	

من خلال الجدول (3) تبين أن جميع أفراد العينة يملكون هاتف نقال .

الجدول رقم (4) يوضح هل كنت تستخدم الهاتف للتواصل اجتماعياً والاطمئنان عن الاخرين.

أولوية الاتصال	ك	%

أقارب من الدرجة الاولى	25	%50
أقارب من الدرجة الثانية	8	%16
الاصدقاء والمعارف	17	%34
المجموع	50	%100

يتضح من الجدول (4) أن نسبة (50%) من أفراد العينة يستخدمون الهاتف النقال في أيام الحجر الصحي لفايروس كورونا للاطمئنان على الاقارب من الدرجة الاولى (الاخوة والخوات) ونسبة (16%) كانوا يستخدمونه في الاطمئنان على الاقارب من الدرجة الثانية وهي أقل نسبة ، وكذلك نسبة (34%) كانوا يستخدمونه من اجل الاطمئنان على الاصدقاء والمعارف .

الجدول رقم (5) هل كنت تستخدم الهاتف النقال في المناسبات الاجتماعية .

الاجابة	ك	%
نعم	32	%64
لا	8	%36
المجموع	50	%100

يتضح من الجدول (5) أن نسبة (64%) من افراد العينة كانوا يستخدمون الهاتف النقال في المناسبات الاجتماعية (التهنئة، التعزية ، الاطمئنان على الصحة) ونسبة (36%)كانوا لا يستخدمون الهاتف النقال في المناسبات الاجتماعية في ظل الحجر الصحي لفايروس كورونا 36% .

الجدول رقم (6) يوضح ماهي أكثر المناسبات الاجتماعية التي استخدم فيها الهاتف النقال.

نوع المناسبات	ك	%
التهنئة (نجاح ، زواج ، عيد ميلاد ، ولادة طفل جديد ، ختان)	11	%35
التعزية	11	%36

التحمد على الصحة (شفاء من مرض ، عملية جراحية ، الشفاء من الفايروس)	**9**	**%29**
المجموع	**31**	**%85**

يتضح من الجدول (6) ان نسبة (35%) من افراد العينة كانوا يستخدمون الهاتف النقال في مناسبات التهنئة ، ونسبة (35%) ايضاً كانوا يستخدمونه التعزية ، اما نسبة (29%) من افراد العينة كانوا يستخدمونه من اجل التحمد على الصحة.

الجدول رقم (7) يوضح عدد ساعات استخدام الهاتف النقال خلال الحجر المنزلي.

عدد الساعات	ك	%
اقل من ساعة في اليوم	10	%20
اكثر من ساعة في اليوم	40	%80
المجموع	50	%100

تبين من الجدول (7) ان اغلب افراد العينة يستخدمون الهاتف النقال لعدة ساعات في اليوم الواحد حسب كل شخص.

الجدول رقم (8) هل وجود الهاتف النقال ساعدك على عدم الانفصال عن الاقارب والاصدقاء في ظل الحجر المنزلي لفايروس كورونا.

الاجابة	ك	%
نعم	33	%64
لا	17	%36
المجموع	50	%100

يوضح الجدول(8) ان الهاتف النقال ساهم بنسبة (64%) في عملية التواصل الاجتماعي بالرغم من ظروف التباعد والحجر أما نسبة (7%) من وجهه نظرهم لم يكن للنقال دور في عملية التواصل .

النتائج

1. توصلت الدراسة إلى أن اكثر أفراد العينة استخداماً للهاتف النقال هم الفئة العمرية بين 31و41سنة .
2. أن جميع أفراد العينة يمتلكون هاتف نقال واحد على الاقل .

3. كما تبين لنا أن التواصل مع الاقارب من الدرجة الاولى نال اعلى نسبة في عملية التواصل الاجتماعي ويأتي بعدة التواصل مع الاصدقاء .
4. أغلب أفراد العينة استخدم الهاتف النقال في المناسبات الاجتماعية خلال الحجر المنزلي فكان لمناسبتي التهنئة والتعزية نسبة متشابه.
5. اجمع اغلب أفراد العينة على أهمية الهاتف النقال في ظل جائحة كورونا في عملية التواصل الاجتماعي .
6. أن افراد العينة يستخدمون الهاتف النقال أكثر من ساعة في اليوم .

الخاتمة :

تزعم الدراسة أنها أبانت غايتها من دراسة الهاتف الجوال في ظل جائحة كورونا الظاهرة البنائية عندما أتت مشيرة إلى التأثير المتبادل بوصفه عنصراً مادياً وبين المهام التي قام بها في ظل الحجر الصحي ، لا بوصفة آلة مادية تقوم بمهمة المحادثة والمكالمة بين شخص واخر فقط ، وإنما لا نها من وجهة نظر الدراسة ظاهرة بنائية مالكة لشروطها الاجتماعية ، إذ إنها حقق التواصل والاحتكاك، والتأثير المتبادل بين الأفراد والجماعات . وعلى هذا الاساس لا

غيره تتابع الدراسة بعين مستقبلية ما نستضيفه من ظواهر جديدة وحضورها ، أعني فعالياتها داخل البناء الاجتماعي ، ولا سيما داخل النسق الثقافي العربي في مستوياته المحلية والوطنية والقومية.

ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن ظاهرة الهاتف النقال لا بد من أن توضع في بقعة الضوء درساً وتقنياً وتحليلاً وتفسيراً، من اجل أن ترى كل جوانبها ، وما يدور في داخلها أو عمقها حتى يكون المجتمع العربي على بينة من أمرها وإضافاتها ، والسعي إلى تسليط الضوء على دورها الايجابي في ظل الحجر الصحي ، وفعلها الاجتماعي والثقافي والسياسي بنسق من الافكار والمنطلقات النظرية ،وهذه الدراسة ماهي إلا مقاربة من مسألة الهاتف المحمول واستعمالاته في الوطن العربي .

واعتمدت الدراسة على عينة مأخوذة من شباب محافظة بغداد . طرحت مجموعة من الاسئلة من خلال الاستبيان وتوصلت إلى نسب مئوية بين أهمية الهاتف النقال في هذه المرحلة (الحجر الصحي)التي عاشها العالم .

المصادر والمراجع

اولاً : المصادر العربية .

أ_ الكتب .

1. ابـــرش ، ابـــراهيم ، علـــم الاجتمـــاع السياســـي ، ط1 ، دار الشرق الاوسط ،عمان 1988.
2. أبـــو عرقـــوب ، ابـــراهيم ، الاتصـــال الانســـاني ودوره فـــي التفاعـــل الاجتماعي ، دار مجدلاوي ، عمان ، 1993 .
3. العمـــر ، معـــن خليـــل ، منـــاهج البحـــث الاجتمـــاعي ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1972.

4. العـــوجي ، مصـــطفى ، الامـــن الاجتمـــاعي ، ط1 ، مؤسســـة نوفل بيروت.
5. الصـــديقي ، ســـلوى ، بـــدوي ، هنـــاء ، أبعـــاد العمليـــة الاتصـــالية ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، 1999.
6. الهيتـــي ، هـــادي ، الاعـــلام السياســـي والاخبـــاري فـــي الفضائيات ، دار اسامة ،عمان 2007 .
7. المنظمـــة العربيـــة للتربيـــة والثقافـــة والعلـــوم ، ادارة الثقافـــة ، الاعلام العلمي والجمهور ، تونس ، 1994.
8. بـــدوي ، احمـــد زكـــي ، معجـــم مصـــطلحات العلـــوم الاجتماعيـــة ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1993.
9. عبـــدالرحمن ، وائـــل وآخـــرون ، البحـــث العلمـــي فـــي العلـــوم الانسانية والاجتماعية ، دار الحامد ، الاردن ، 2008 .
10. غيـــث و محمـــد عـــاطف ، قـــاموس علـــم الاجتمـــاع ، دار المعرفة ، الاسكندرية ، 1997 .
11. شـــاكر ، مصـــطفى ســـليم ، قـــاموس الانثروبولوجيـــا ، ط1 ، جامعة تكريت ، 1981.
12. غيـــث و محمـــد عـــاطف ، قـــاموس علـــم الاجتمـــاع ، دار المعرفة ، الاسكندرية ، 1997 .
13. ويـــن مـــاري ، ت الصـــبحي عبـــدالفتاح ،الاطفـــال والادمـــان التلفزيـــوني ، سلســـلة عـــالم المعرفـــة ، ع247، الكويـــت : المجلـــس الوطني الثقافي للفنون والآدب ،1999، ص 113.

ب _ الرسائل العلمية .

1. صالح ، حلا ، رسالة ماجستير ، جامعة دمشق ، وسائل الاتصال الحديثة وعلاقتها بالقيم الاجتماعية ، 2012 .
2. عثامنه ، الهام ، دراسة وصفية تصنيفية تحسسية لكل من فيروس إيبولا وكورونا ، مذكرة لنيل استاذ التعليم المتوسط ، جامعة الجزائر و 2014، ص42.

ت_ المجلات او الدوريات العلمية .

1 حلمي ، ساري ، تأثير الاتصال عبر الإنترنت على العلاقات الاجتماعية دراسة ميدانية في المجتمع القطري ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد 24 ، العدد 1+2) ، 2008.

2 عزالدين دياب ، انثروبولوجيا الهاتف المحمول ، مجلة جامعة دمشق ،المجلد22، العدد (2+3)، 2006 .

ج_ مواقع الانترنيت .

.1

المصادر الاجنبية :

15_Collins R(1979)the Credintial Socity

16_Schiller.1996 Intormation Inequaliy; the Deepening Social Crisis in America ,

مواقع الانترنت :

- WWW.islamroses.com \ibw\index.php
- Ar. M. Wikipedia.org